انفاس

مجلــة فكريــة عربيــة مغربيــة

- مسألة الفلاحة في ناحية الغرب
- حول «ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية»
- ازمة التفكير السلفي (٢)
- الدكتـاتوريــة والديمقراطيــة
- التغلغل الاسرائيلـي فـي افريقيـا

العدد 3 - 4
يوليوز غشت 1971

1,50 درهم

انفــــــــاس

مجلـة فـكريـة عـربيـة مغربيـة (تصـدر شهريـا)

العنوان : ٤ شارع باستور . الرباط . المغرب
ح . ب ٧٩ ٩٨٩ الهاتف ٩٢ـ٢٣٥
المسؤول : عبد اللطيف اللعبي

السنة الثانية ، العدد الثالث والرابع (مزدوج)
يوليوز ـ غشت ١٩٧١

مطبعـة التـومي : الرباط

الافتتاحيــة

واقــع محــاكمــة مــراكش

يمثل حاليا ، كما هو معــروف ، امام محكمــة مراكش عدد من المتهمين « بالمس بامن الدولة الداخلي» ومن بين هؤلاء المتهمين عمال وفلاحون وطلبة ومثقفون، يعتبر بعضهم من ابرز قادة واعضاء المقاومة المسلحة في عهد الاستعمار (١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ ، جيش التحرير) كما كانوا في مقدمة النضال الديمقراطي في عــهــد الاستقلال (ضمن الاتحاد الوطنــي للقــوات الشعبيــة ويسار الحركة الديمقراطية)٠

ولقد القي القبض على أغلب المتهمين قبل أزيد من سنة ، وخلال هذه المدة الطويلة ، فقد الاتصال تمامــا بينهم وبين عائلاتهم (١) . ولعل السبب الرئيسي فــي ذلك ، كما تبين من تدخلات المتهمين الذيــن توالو الى حد الآن في قفص الاتهام ٠ انهم كانــوا يتناولون من التعذيب اضرابه الابشع على ايادي جلادي الشرطة ٠

ويجدر التذكير كذلك بان القاء القبض على بعض الماثلين حاليا امام محكمة مــراكش ، قد تم بواسطــة سلطات أجنبيــة ، الا وهي السلطــات الاسبانيــة الاستعمارية ٠

تلك ملاحظات فقط ، ولكنها ـ وبدون مناقشــة التهمة ، لانها تهم أولا المتهمين والمحكمة ـ تكفي لان نستخلص منها ميزات عملية الاعتقالات ـ المحاكمة وهي بكل وضوح :

ـ اولا : انها عملية ان كانت تشمل العشرات من المناضلين المخلصين الذين طالما برهنوا عن صلابتهم ، فانها بذات الوقت عملية تدخل في اطار القمع المسلط عــلى مجموع الجماهيــر الشعبيــة فــي محــاولات يــائسة لاخفــات كل صــوت مناهــض للامبــرياليــة وللاستغلال وللاضطهاد الرجعيين .

ثانيا انها عملية للاستعمار فيها يد ، واذا اقدمــت السلطات الاسبانية على تسليم سعيد بونعيــلات واصحابه للبوليس المغربي رغم انعدام اتفاقية بين البلدين في شأن «تسليم المتهمين» فان ما يفســر «خدمة» كهذه هو استعداد السلطات المغربية لتادية خدمات مقابلة لاسبانيا فــي شــأن مليليــة وسبتــة والصحراء على الخصوص .

ثالثا : انها عملية لانحتاج لان نتحدث عن مــا اتسمت به من لا انسانية (فالعكس لم يكن ينتظــره احد !) فيكفينا أن نسجل خروج الاساليب المستعملة في مختلف اطوارها عن القانون ، اي القانون الذي وضعه الحكم (أو ورثة على الاصح) : الاختطــاف ، الاعتقال اللاشرعي ، التعذيب .

(١) والى درجة أن أحدهم صرح بان عائلته تلقت زيارات عزاء (الفرقاني محمد الحبيب) ٠ جريدة العلم

وان دل خروجه هـذا عن قانونه عـلى شـيء ، فانما يدل على زيف الاوجه الديمقراطية التي حـاول سبغها على نفسه .

وبالفعل ، اذا كان مفيدا استخلاص ميزات عمليـة الاعتقالات ـ المحاكمة ، فما هو الافيد ؟ : ان نحـاول الاحاطة بمعناها السياسي التاريخي ، ان نربط بينها وبين الواقع الطبقي التي هي نتيجة له ، ونقطة انتقال الى مرحلة اعلى منه (بالضرورة) في آن واحد . والمؤكد في هذا المضمار ان عملية الاعتقالات ـ المحاكمـة لا يفهم معناها السياسي التاريخي الا على ضوء ازمـة الطبقة الحاكمـة .

وانها لأزمة شاملة وحادة !

أ ـ)في المجال الاقتصادي ، تتجلى في استمداد التبعية وتفاقم شروطها (مما يؤدي الى عجز عدد مـن القطاعـات ماليـا ، الـى ركود الصناعة ، الى تقلص انتاج بعض المناجم الى عدم استجابة الفلاحة لنفسها (باعتبارهـا الاختيـار الاساسـي للتصميـم الحالـي لاحتياجيات البـلاد ..(وتتجلى (الازمـة الاقتصاديـة) كذلك في عدول الحكومة عمليا عن مشاريـع هـامـة كتوزيع الاراضي المسترجعة على فقراء الفلاحيـن ، أو كتحديث وسائل الانتاج ، مما لايدل فقط على عجـز الدولة عن توفير الشروط المالية التقنية لانجاز هـذه المشاريع ، ولكنه يدل ايضا واكثر على عجزها ـ الشبه مطلق عن تحقيق اية مشاريع طويلة او حتى متوسطة الامد : ويكرس هذا العجز عنصران متحدان جدليا :

ـ فوضوية وشراسة الطبقة الحاكمة وفئتها القائدة الملاكون الكبار العصريون) خصوصاتك الفوضويـة والشراسة في البحث عن الربح السريع وفي تصديـر الرساميل بشتى الطرق .

ـ موقف الحذر الذي يقفه اصحـاب الرساميـل الاجنبية من الاستثمار المنتج في بلادنـا ، والـذي يبرر بعد اطمئنانهم الكامل على وضعية البلاد السياسية

ب ـ) ومن الطبيعي ان تصحب الازمة الاقتصادية (البنيوية) ظواهر متفشية : كالتفقير المطرد للجماهير الكادحة واتساع البطالة بشكل مهول وغلاء المعيشـة وكثرة وثقل الضرائب ... مثل هذه الظواهر اصبحـت لا تحتاج لتبيان ، أما تدمر الشعب بصددها ، فقـد أصبحت المصالح الحكومية ادرى به من أي احد !

ج ـ (وهناك مرادف اخر للازمة الاقتصادية التي تتخبط فيها البلاد الا وهو انحلال جهاز الدولة ذاتـه وان لم يصل بعد اوجه . ويتجلى مثـلا فـي تعاطـي الرشوة وفي التعديلات المتوالية وعموما في افتقـار الدولة (جهاز الطبقة الحاكمة) السياسية مرسومـة الاديولوجية واضحة ثابتة . فكل سياسة وايديولوجية الدولة (ومن ورائها الطبقة الحاكمة) تتلخصان فـي النهب والربح السريـع .

د ـ)واخيرا، فلقد تطورت في الشهور الاخيـرة وما زالت حركة جماهيريـة شملـت جميع الفيئـات الشعبية ... هذه الحركة الجماهيرية لا تتوفر الى حد الان على المقاومات الايديولوجية والسياسية والتنظيمية الكفيلة بجعلها قوة لا تقهر ... ولكنها ، وعلى ضعفهـا الحالي ، بينت ما يلي ، وليس بقليل :

١ رفض الجماهير الشعبية للاستغـلال والقمـع والتضليل وعزمها عن النضال بكل ما اوتيت من طاقات.

٢) ان النظام في موقف دفاعي !! ان النظام استهلك احتياطاته اقتصاديا وسياسيا ، وذلك ما يؤكده مـا

سجلناه سابقا عن تخيله عن مشاريع طويلة الامد نسبيا ، كتوزيع الاراضي ، الخ ... ويؤكده من جهة اخرى احتقاره العملي «لمجلس النواب» .. وان العبرة الجوهرية التي تؤخذ من كون النظام قابل جميع الحركات الجماهيرية في الشهور الاخيرة بالقمع دون غيره ـ دون الوعود نفسها ـ هي انه لم يعد قادرا ولا راغبا في اخفاء وجهه الحقيقي .

بقي له ان يدافع عن وجوده بالعنف والارهاب ، مسلما في ان واحد بمصيره المحتوم ـ فيعبىء جميع جهوده لتكثيف عمليات النهب وللاسراع اكثر في تجميع الارباح ..

(٢) والنظام لا ينكر ذلك . فعدم تكذيبه لما يحكى عن التعذيب في كومساريات وسجون البلاد يدخل في اطار «الارهاب الوقائي» بالضبط ، ويراد منه اقناع الناس سلبيا بالتخلي عن النضال .

وان هذه العقلية الدفاعية الجنونية هي التي نجدها في اصل عملية الاعتقالات ـ المحاكمة !

ان معنى هذه العملية السياسي ـ التاريخي ان النظام بواسطتها يهدف الى وقاية وجوده ومستقبله، وهي عملية، بالتالي، ارهابية فى جوهرها واساليبها(٢) ولكن ، متى افاد الارهاب الرجعي اصحابه ؟؟

ان المطروح الان على جميع الديمقراطيين الحقيقيين وعلى كافة المخلصين لمصالح الجماهير الشعبية الكادحة ، مرورا من استنكارهم للارهاب الرجعي الذي تشكل محاكمة مراكش فصلا بارزا منه فضح جذوره باصوات عالية ، محاكمة الاوضاع العفنة القائمة ـ الوحدة اكثر من اي وقت مضى من اجل بناء مغرب جديد ، على انقاض قوى الشر التي ابقته الى اليوم مسرحا للعبث والظلم، وانه لامتحان ينتظر كل من ادعى او يدعي الاخلاص للوطن ! ...

انف.اس



قضايـــا وطنيـــة

مسألة الفلاحــة في ناحية الغــرب

محمد العربي

تطرق العدد الاول من هذه المجلة الى مسالــة الفلاحة المغربية على العموم ، ويجدر بنا هنا ان نلقي نـظرة عامــة على هذا المشــكل فــي احــدى المناطــق الفلاحية الهامة : ناحية الغرب .

لقد اثارت احداث ٢٨ نوفمبر ١٩٧٠ باولاد خليفــة اهتماما خاصا بهذه المنطقة التي تلعب دورا رئيسيــا في الاقتصاد الفلاحي لبلادنا سواء مــن حيــث حجــم التوظيفات والتجهيزات الهائلة التي خصصت للمنطقة، او التسهيلات التي تعطى في ميادين القرض والتسويق والتي تستفيد منها الملكيات الكبيرة وترسخ وجودها، أو من حيث المشاكل التي تعاني منــها الطبقات الدنيــا من الفلاحين : من ملاكين صغار أو متوسطين او عمال زراعيين .

ففي منطقة الغرب تتبلور بكل وضوح مختلــف السمات العامة والتناقضات التــي تطبــع الفلاحـــة والمجتمع القروي بالمغرب .

١) بعض المعطيات العامة :

● تتكون منطقة الغرب من المنطقة السفلـــى لوادي سبو وروافــده ، وتــقدر مساحتــها بحــوالي ٤٥٠٠٠٠ هكتارا منها حوالي ٣٠٠٠٠٠ هكتارا قابلة للزراعــة ·

● ويقدر عدد السكان القرويين بهــا بحوالــي ٣٦٠٠٠٠ فــي سنــة ١٩٧٢ اي مــا يعــادل ٦٠٠٠٠ عائــــلة (١)

وهناك حوالي ٢٥٠٠٠٠ من السكان يعيشــون في مدن القنيطرة وسيدي سليمان وسيدي قاسم ومشرع بلقصيري وسوق الاربعاء الغرب ، أي ٤٠ ٪ من مجموع سكان المنطقة ·

● نسبة كثافة السكان جد مرتفعة وتقدر بحوالي ١٠٠ في الكلمتر المربع ·

● يقدر معدل المساحة الممكــن توفيرهــا بخمس هكتارات لكل عائلة تتكون من ٦ أفراد ·

واذا كان هذا المعطى لا يعبر عن أي شيء فانــه يدلنا على أن حجم الملكية المتوسطة في المغرب يقدر ب ٥ هكتارات (ما بين ٣ و ٨ هكتارات عموما)

---

١) عائلة هنا تعبر عن المفهوم القروي لكلمة «خيمة» أو «كانون»

٢ تقسيم الملكية في سنة ١٩٧٠

أ ـ تقسيم الملكية حسب طبيعتها القانونية :

نوع الملكية	مجموع المساحات
أراضي جماعية	١٠٠،٠٠٠ هكتار
ملكية خاصة	١٥٣٠٠٠
المعمرون الاجانب	٢٠٠٠٠ تقريبا
أراضي بيد الدولة	٢٧٠٠٠

● اعتبرت الاراضي الجماعية ، التي كانت تمثل ثلث الاراضي القابلة للزراعة ، بمثابة أراضي غير قابلة للبيع الى سنة ١٩٦٩ ، وقد اعترف بملكيتها ، بعد تحديدها اداريا ، لمجموعات عشائرية معينة . ووضعت هذه الملكيات تحت رعاية وزارة الداخلية . وقد حددت طرق الاستغلال من طرف الجماعات بطريقة عرفية ، حيث تعين الجماعات المستفيدين وعدد المرات التي يعاد فيها توزيع الاراضي

وقد عملت الحماية خلال ما يقرب من نصف قرن على حماية هذه الاراضي الجماعية من المعمرين حيث أحاطتها بحزام وقائي من التدابير القانونية ...

وقد اعترف بأن هدف هذه السياسة هو تكوين مناطق تمكن حصر الفلاحين في البادية ومنع الهجرة الفردية الى المدن وتلافي الاضطرابات التي يمكن أن تنتجم عن تجريد الفلاحين من ملكيتهم بصفة مباغتة .

وقد نجحت هذه السياسة ، حيث أنه ، بعد عدد من عمليات النهب في بداية الحماية ، بقيت معظم الاراضي الجماعية على حالها ، رغم أن ظروف استغلالها اصبحت لاتحتمل نظرا للانفجار الديمغرافي

لكن، اذا لم يجرؤ المعمرون القدماء على تجريد الجماعات من ملكيتها ، فان المعمرين الجدد ، على العكس ، قد قطعوا خطوات هامة في هذا السبيل بتوفرهم على الوسائل القانونية لذلك : فقد أصبحت التدابير المتخذة من طرف الحماية غير نافذة المفعول منذ صدور قانون الاستثمارات الفلاحية : فالاراضي الجماعية لم تعد أكثر من ملكيات غير مقسمة قابلة للامتلاك من طرف المعمرين الجدد .

وتجدر الاشارة الى أن ٨٠ ٪ من الملاكين بناحية **الغرب هم** ملاكون جماعيون ، وأن ٨٧٪ ممن يملكون ما بين ٠،١ و ٣ هكتارات ينتمون لنفس الفئة ٠ ان السواد الاعظم للفلاحين الفقراء يعيش على الاراضي الجماعية٠

● **أراضي الملك** هي الاراضي التي يمتلكها مغاربة والتي تضمن ملكيتها سواء بواسطة عقدة للملكية محررة من طرف العدول أو بواسطة التسجيل في مصلحة المحافظة العقارية ٠ لم تكن هذه الاراضي تمثل اكثر من ٠٠٠ ١٠٠ هكتار سنة ١٩٦٥ ، وتمثل في يومنا هذا اكثر من ٠٠٠ ١٥٠ هكتارا نظرا لشراء٠٠٠ ٥٠ هكتارا من أراضي المعمرين من طرف المعمرين المحليين ٠

وتستأثر الملكية العقارية الكبيرة بنصيب الاسد من أراضي الملك ، اذ تمثل ٦٠ ٪ من مساحة هذه الاراضي ٠

● كانت **أراضي المعمرين** الى سنة ١٩٦٣ تمثل ثلث المساحات الزراعية بالغرب ، اي ٠٠٠ ١٠٠ هكتار

وبناء على قانون ١٩٦٣ فقد استرجعت الدولة ٠٠٠ ٢٧ هكتارا تشكل أراضي «الاستعمار الرسمي» وزعت منها ٠٠٠ ١٠ هكتار حسب قانون ١٩٦٦ «الاصلاح الزراعي» وبقيت ١٧٠٠٠ هكتار بيد الدولة تسيرها وزارة الداخلية خصوصا .

أما ٠٠٠ ٧٣ هكتار الباقية ، والتي تشكل ما يسمى أراضي «الاستعمار الخاص» (والتي تحدث العدد الاول من أنفاس عن نشأتها) فلا يزال منها ٠٠٠ ٢٠ بين ايدي المعمرين الاجانب ، أما ٠٠٠ ٥٣ هكتار فقد انتقلت الى ايدي المعمرين الجدد ٠

● **أراضي الدولة** : تسير الدولة ٠٠٠ ٢٧ هكتارا من أراضي الغرب منها ٠٠٠ ١٧ من الاراضي المسترجعة سنة ١٩٦٣ و ٠٠٠ ١٠ هكتارا من الاراضي العمومية للدولة التي جاءت من أراضي «المرجة» المجففة والتي تشكل رصيدا هاما يستغله المسيطرون على اجهزة الدولة ٠

ب : تقسيم الاراضي حسب طبقات المستغلين

يمكن أن نجمل هذا التقسيم في الجدول التالي :

نوع المستغلين	عدد العائلات	٪	المساحة (هكتار)	٪
فلاحون بدون أرض منهم (ماجورون مدامون)	٢٠ ٠٠٠ (٨ ٠٠٠)	٣٣ ١٣ر٣		
فلاحون يملكون ما بين ١ ، ٠ و ٣ هكتارات	٢٤ ٠٠٠	٤٠	٣٥ ٠٠٠	١١،٧
فلاحون يملكون مابين ٣ و ٨ هكتارات	١١ ٥٠٠	١٩	٥٠ ٠٠٠	١٦،٧
فلاحون ميسورون من ٨ الى ٢٠ هكتارا	٤ ٥٠٠	٧ر٥	٤٠ ٠٠٠	١٣،٣
فلاحون أغنياء من ٢٠ الى ١٠٠ هكتار	٥٠٠	٠ر٥	٣٨ ٠٠٠	١٢،٧
ملاكون عقاريون كبار أكثر من ١٠٠ هكتار	٢٥٠	٠ر٢٥	٩٠٠٠٠	٣٠
ملاكون أجانب	٦٠		٢٠ ٠٠٠	٦،٧
الدولة: ـ الاراضي المسترجعة ـ أراضي المرجة	٢٠٠	٠ر٢٥	١٧ ٠٠٠ ١٠ ٠٠٠	٥،٧ ٣،٣
المجموع	٦٠ ٠٠٠	١٠٠	٣٠٠ ٠٠٠	١٠٠

9

ملاحظة : ان الارقام التي نوردها هنا يجب ان تؤخذ بكل حذر (فنسبة دقتها ٩٠٪ تقريبا) ، ذلك ان المعطيات التي توردها الدراسات الرسمية تطرح المشكل بطريقة مخالفة تماما للطريقة التي تهدف الى الكشف عن حقيقة توزيع الملكية من خلال الارقام ٠ وذلك لاسباب واضحة

يتبين من خلال هذه الارقام أن تمركز الملكية بين ايدي كمشة قليلة من كبار الملاكين العقاريين والفلاحين الاغنياء قد اكتسى ابعادا لم تعرفها اية منطقة أخرى من المغرب٠

فهنالك ١ ٪ من العائلات بالغرب يستغل بطريقة مباشرة (والملاكون الاجانب من هذه الزمرة) ٥٨٪ من أراضي الغرب ٠

وبارتباط مع الملاحظة الاولى ، نجد ٩٢ ٪ من العائلات القروية بالغرب تتكون من فلاحين بدون أرض، أو فلاحين يملكون أقل من ٨ هكتارات ، ويقسم مجموع هؤلاء فيما بينهم ٢٨٪ من الاراضي فقط ٠

ولا بد هنا من التطرق الى عامل آخر له أهمية بالنسبة لتحليل طبقات البادية بالغرب : فاذا كان هذا التحليل يرتكز اساسا على توزيع الملكية فلابد من أن ناخذ بعين الاعتبار وسائل الزراعة كذلك ٠

هكذا نجد أن ٤٢ ٪ من العائلات لم تكن تتوفر سنة ١٩٦٥ على أية وسيلة للحرث بينما لاتتوفر ٢٩ ٪ من العائلات الا على نصف « زويجة » أو « زويجة » صغيرة في افضل الحالات ٠

10

وبما أن عدد الفلاحين بدون أرض لم يكن يتجاوز اذاك (اي في ١٩٦٥) ١٦٪ فيمكن القول ان ٢٦٪ من الفلاحين الذين يمتلكون قطعة صغيرة من الارض لم تكن لديهم الوسائل لحرثها واضطروا لان يصبحوا عمال بساتين أو عمالا موسميين ، هذا اذا ما نجوا من البطالة ٠

٣) الطبقات الاجتماعية بالغرب

أ ـ طبقة الملاكين العقارين الكبار :

« الملاك العقاري الكبير هو الذي يملك الارض ولا يخدمها بنفسه ، أو يقوم بعمل لا يشكل بالنسبة له الا موردا اضافيا للربح ، وبالتالي فهو يعيش على استغلال الفلاحين » ويتراوح حجم الملكية العقارية الكبرى في الغرب مابين المائة هكتار و ٦٠٠٠ هكتار ٠ تشكل هذه الطبقة ٢٥ ، ٠ ٪من السكان القرويين وتمتلك ٣٠ ٪ من الاراضي ٠

لن نطيل الحديث في هذه النقطة عن أراضي المعمرين التي تعد جزءا من الملكية العقارية الكبيرة ، لانها أخذت تتضاءل ، فقد تقلصت مساحتها ما بين ١٩٦٣ و ١٩٧١ من ١٠٠٠٠٠ هكتار الى ٢٠٠٠٠ هكتار ٠

وطبقة الملاكين العقاريين في الغرب كله تأتي من اصل مزدوج

ـ الاقطاعيون القدماء : الذين كانوا يتشكلون من كبار القواد وكبار الملاكين فيما قبل الاستقلال ، والذين رسخوا نفوذهم ابان الحماية ، حيث كان الاستعمار يرى فيهم دعائم هامة للوقوف في وجه تحركات جماهير الفلاحين الفقراء. ورغم انتكاساتها اثناء المعركة من أجل الاستقلال نظرا لخيانتها وتعاملها ،فقد استطاعت ان تعيد تدريجيا نفوذها وسيطرتها على البادية ، ولا زال كثير من مشاهير رجالاتها مسيطرا على مواقع هامة في السلطة ٠

وقد لوحظ خلال السنوات الاخيرة أن الاقطاعيين القدماء لم يأخذوا في التوسع على حساب الفلاحين الفقراء والمتوسطين وبواسطة السيطرة على اراضي المعمرين القدماء فحسب بل أخذوا يتطورون ، بتشجيع من الدولة ، ويدخلون تغييرات كيفية على نمط انتاجهم الذي أصبح يتجه الى الفلاحة العصرية المعدة للتسويق والمعتمدة على المضاربات ذات المردود العالي والتي تعتمد على التصدير وعلى تمويل الصناعة الفلاحية المحلية (الحوامض ، الشمندر ، الرز ، القطن) ٠

هذه الاقطاعية التي تجددت يمكن أن نسميها اقطاعية جديدة ٠

- المعمرون الجدد :

هم أيضا من كبار الملاكين العقاريين ، لكن أصلهم يختلف عن أصل الاقطاعيين الجدد ٠ فهم ياتون غالبا من طبقة الفلاحين الاغنياء الذين توسعوا بشراء أراضي الفلاحين الصغار أو المعمرين القدماء ، او من طبقة التجار الاغنياء الذين افتدوا الاراضي بنفس الطريقة ، أو من كبار الموظفين الذين افادتهم مراكزهم في جهاز الدولة ليستولوا على أراضي المعمرين الاجانب ٠

وهذه الطبقة (أي طبقة الملاكين الكبار) هي المستفيد الاول من التجهيزات والامكانيات التي توفرها الدولة في الميدان الزراعي ٠ هذه الامكانيات التي يؤدى ثمنها الباهظ من طرف جماهير المواطنين (السكر) أو على حساب الاستقلال الاقتصادي للوطن (الاتفاقية مع السوق الاوروبية المشتركة) ٠

وبالنسبة لمنطقة الغرب على الخصوص فهناك مشروع يتطلب ٥٥٠ مليون درهما من التوظيفات لتجهيز المنطقة ، مدته ٥ سنوات ، وستقرض الدولة ٤٠٪ من هذا القدر من البنك الامبريالي المشهور : البنك الدولي للانشاء والتنمية ٠

وطبقة الملاكين الكبار مضافة الى الاوليغارشية الكومبرادورية والمصالح الامبريالية هي الطبقات السائدة اقتصاديا وسياسيا في بلادنا ٠

ب : الفلاحون الاغنياء ، او البورجوازية المتوسطة القروية

يتراوح حجم ملكية هذه الطبقة كما رأينا ما بين ٢٠ و ١٠٠ هكتار في الغرب ، وتشكل ٥ر٠ بالمائة من الفلاحين وتملك ١٢٪ من الاراضي ٠

ويملك الفلاحون الاغنياء وسائل الانتاج ووسائل التمويل ، كما يساهمون مباشرة في العمل ، الا أن الجزء الاكبر من مداخيلهم ياتي من قوة عمل الاخرين (العمال الزراعيون والخماسون) ٠

وتتمتع هذه الطبقة بنفس التسهيلات وتستفيد من نفس الامكانيات التي توفرها الدولة عمليا للملاكين الكبار ، الا أن نموها يصادف عراقيل ناتجة عن طبقة الملاكين العقاريين الكبار ٠

كما تعتبر هذه الطبقة الحليف الطبيعي لطبقة الملاكين الكبار والاليغارشية الكومبرادورية وان كانت تبتعد عنها أحيانا وخصوصا لما تمسها (أي البورجوازية المتوسطة) بعض الازمات ٠

ج) الفلاحون المتوسطون ، أو البورجوازية الصغرى القروية -

تتشكل هذه الطبقة من الفلاحين الذين يملكون ما بين ٢ و ٢٠ هكتار أو يعيشون فقط ، وبصفة أساسية ، من عملهم الشخصي ٠ ويمتلكون أراضيهم ووسائل انتاجهم أو يستاجرونها ٠

تشكل هذه الطبقة ٢٧٪ من فلاحي الناحية وتملك ٣٠٪ من الاراضي ٠ وأفراد هذه الطبقة عموما ، لايستغلون الآخرين ولا يتعرضون للاستغلال مباشرة ٠

الا انه من الممكن أن نقسم هذه الطبقة الى فئتين ٠

- الفلاحون المتوسطون الاغنياء : الذين يملكون

ما بين ٨ و ٢٠ هكتارا والذين دفعهم استخدام الزراعة العصرية ووسائل الري الى الاعتماد بصفة شبه دائمة على اليد العاملة الخارجة عن نطاق العائلة ٠

– الفلاحون المتوسطون المعوزون : الذين يملكون ما بين ٣ و ٨ هكتارات والـذين يجدون صعوبة فـي توفير موارد العيش لمدة السنة والذين يعتمدون فقـط على اليد العاملة العائلـية ٠ ووضعية هذه الفئة فـي تردي مستمر نظرا لارتـفاع سعر المعيشة والـضرائب وقلة وسائل التمويل ٠

وقـد توسعت طبـقة الفلاحين المتوسطين خـلال السنـوات الاخيرة على اثـر توزيع ما يعادل العشرة آلاف هكتار ٠ هذه السياسة ، المسماة بسياسة الخمس هكتارات ، والتي كانت من وحي البنـك العالمي للبنـاء والتنمية ، كان المراد منها خلق طبقة مـن الفلاحيـن المتوسطين تشكل حاجزا وصمام أمن بيـن الفلاحيـن الفقراء وطبقة الملاكين الكبار والفلاحين الاغنياء ٠

لكن هذه السياسة وقـع التراجع عنـها رسميـا نظرا لكون هذه الطبقة ، بفـعل المشاكل والـصعوبات التي تلاقيها ، لاتشكل في الاخير الا تعزيـزا للجماهير الساخـطـة . وبالتـالي فقد أدت هذه الوضعيـة الى ترجيح سياسة الالف هكتار علـى سياسة الخمس هكتـارات ٠

د) الفلاحون الفقراء أو شبه البروليتاريا القروية :

تتكون هذه الطبقة من الفلاحين الذين يملكون ما بين ٠،١٠٠ و ٣ هكتارات ٠

ويتوفر هؤلاء على وسائل للانتاج والتمويل جـد ضئيلة ، كما يعتمدون فقط على قوة عملهم ٠

تشكل هذه الطبقة ٤٠٪ من فلاحي الغرب وتملك ١٢٪ من الاراضي ٠

ويمكن أن ندرج في هذه الفئة الاجتماعية الخماسين التي ارتبط وجودها بعلاقات الانتاج من النوع الاقطاعي، والتي هي في طريق الاندثار في ناحية الغرب ٠

هـ – العمال الزراعيون أو البروليتاريا القروية :

هذه الطبقة ، شأنها شـأن الخماسين ، لاتمتلـك الارض ولا التجهيز ٠ ولا الاموال ، وتعيش فقط مـن قوة عملهـا ٠

وقد نمت البروليتاريا الزراعية في الباديـة والى أيامنا هذه في ضيعات المعمرين الاجانب مع نمو الملكية الزراعية من النوع الرأسمالي ٠ ولا زالت هذه الطبقة في نمو متزايد يمكن أن نقدره بـــ ٥٠٪ منذ ١٩٦٥

ونظرا لتمركزها وطرق عملها وعيشها ، يمكـن اعتبـار البروليتاريا الـــزراعية جزءا لايتجزأ مـــن البروليتاريا الصناعية والزراعية ٠

وتشكل البروليتاريا وشبه البروليتاريا الزراعية وحدهما ٧٣٪ من السكان القرويين بناحية الغـرب ٠ ويقع بتوسع الملاكين العـقاريين الكبار والفلاحيـن الاغنياء على حسابهما مما يجعلهما في وضعية مـن السخط الكفاحية توشك في أي وقت على احالة السخط الى صدام مفتوح كما وقع في أولاد خليفة ٠

خـلاصــة :

يمكن أن نستنتج مما سبق أن الملكية العقاريـة الكبيرة قد توسعت بشـكل ملحوظ ولازالت في طريـق التوسع .

فقد اتسعت مجموع الاراضي التي تمتلكها هـذه الطبقة من ٥٠٠٠٠ هكتار سنة ١٩٦٥ الـى ٩٠٠٠٠ هكتار سنة ١٩٧٠ أي بنسبة ٨٠٪ خلال خمس سنوات.

ولا زال بامكانـها الاستيلاء على كـل الاراضي الموجودة بيد الدولة ، أو على الاقل عـلى الاراضـي المغروسة التي ستباع مقسمة على مساحات مـن ٥٠ هكتار بواسطة قروض ومنح .

كما لايزال بامـكانها الاستيلاء عـلى ٢٠٠٠٠ هكتار لازال يمتلكها الاجانب .

وبوسعها كذلك الاستيلاء على الاراضي الجماعية التي جردت من مختلف الضمانات القانونية وأصبحت مدرجة في عداد الملكيات التي يمكن بيعها واخضاعهـا لكل المعاملات العقارية ، بعدما كان ذلك ممنوعا .

وبالمقابل ، فان وضعية الطبقات والفئات الدنيـا من الفلاحين تزداد تفاقما وخطورة ، مما يؤدي الـى احتداد التناقضات ، هذا الاحتداد الذي أتـت أحداث أولاد خليفة لتكشف عنه بكل وضوح .

قضايا عربية

حول « ازمـة الشـرق الاوسـط والقضية الفلسطينية »

ناوري حسن

(١) تقديـم

مرت ثلاث سنوات عن الوثيقـة الاساسيـة التي اصدرها السيد « علي يعتة » تحت عنوان « ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية » .. وهذه الوثيقة تحدد الخطوط العريضة لموقف السيد علي يعتة (واتجاهه) من قضايا الثورة الفلسطينية والعربية.

في المقدمة يقول السيد علي يعتة : (نود اليوم ان نتعمق في درس المشاكـل ، وفي تحليـل بعض جوانبـه المرتبطة بالتطورات الاخيرة ، وان ندقق موقفنا حتى يكون واضحا محكما ، وحتى يستجيب لمتطلبات المعارك التي نخوضها ، وحتىيمكننا من القيام بالمامورية الملقاة على عاتقنا .

ولا حاجة للتذكير باننا سنستضيء في تحليلنـا بمباديء الاشتراكية العلمية ..)

هل فعلا تعمق السيد علي يعتة في درس المشكل ، وفي تحليل جوانبه المرتبطة بالتطورات الاخيرة ؟ هـل دقق موقفه حتى يكون واضحا ومحكما ، وحتى يستجيب لمتطلبات المعارك؟ هل تقيد في تحليله بمباديء الاشتراكية العلمية ؟

سيلمس معنا القارء من خلال مناقشتنا للوثيقـة ، ان السيد على يعتة لم يحقق ايا من الاغراض التي التزم بها في مقدمته . وأن السمة العامة لتحليلاته في كثيـر من القضايا هي الهروب من التحديد والتدقيق بالذات ، وتغطية عجزه ، اما في التحليل وامـا لمواقف سياسيـة لم يجرء على ذكرها ، بعموميات القضية ومباديء عامة لزجه .. وفي قضايا اساسية لم يتقيد فيها السيد علي يعتة بمباديء الاشتراكية العلمية بل بفكر بورجوازي صغير انتهازي ويميني يملأ الساحة العربية بكاملها .. هذه النتيجة سنترك القاريء يتوصل اليها بنفسه من خلال متابعته لنقاشنا مع السيد علي يعتة .

ونشير من جانبنا اننا لن نتطرق الى كل القضايا التي سنطرحها بتحليل واف لجوانبهـا ، انمـا همنـا تسجيل ملاحظات اولية بالقدر الذي تعطي فيه صـورة كافية عن الوثيقة وانتقاداتنا لها .

نـقـد المنهـج

ما نود الاشارة اليه في هذه الفقرة هو منهجيـة وهدف اي تحليل يطمح ان يكون علميا ، او يشترط في نفسه مسبقا انه يلتزم بالمنهج الماركسي اللنيني .

بلا جدل، ان معركة ٥ يونيو ادخلت معطيات جديدة على معركتنا القومية ضد الامبريالية واسرائيل .. وفي هذه المرحلة، اصبح مطلوبا من كل القوى الثورية ان تعيد بناء استراتيجيتها وتكتيكها على ضوء هذه المعطيات الجديدة .

وعلى اساس من هذه المنهجية الماركسية اللينينية يتم كل فرز القوى الطبقية بدقة ، وتحديد مصالحها الاقتصادية بوضوح ، وتعيين دورها الملموس في المعركة القومية على اساس من مصالحها الطبقية .. بمثل هذا التحليل يمكن للبروليتاريا أن تحدد برنامجها السياسي وتحالفاتها المؤقتة والبعيدة ، وبعبارة اخرى ان تتزعم النضال القومي والطبقي ، وتاخذ اعباءهما على عاتقها الى نهايتهما الجذرية .

هذا هو المضمون الاساسي لاي تحليل يطمح ان يكون علميا مهما اختلفت الطريقة او الشكل الذي طرح به الموضوع يقول السيد علي يعتة : (اذا كانت القضية الفلسطينية بالنسبة للفلسطينيين قضية حاضر ومستقبل ، وحياة او موت ، فالعرب جميعم ، سواء كانوا في المشرق او المغرب يربطون عن حق مصيرهمبها ويعتبرونها موضوعا مقدسا ، يمس شرفهم وعزتم . ولذا لا يمكن لاية قوة عربية الا تجعل هذه القضية قضيتها ، والا تعمل لفوزها ، واذا صنعت غير ذلك ، فستخرج عن حظيرة الشعوب العربية ، وتحكم على نفسها بالاعدام سياسيا ومعنويا . »

والحال ، ان الوطن العربى ليس امتدادا جغرافيا يسكنه الملايين من المواطنين العرب ، بل هو ـ أساسا ـ تركيب من الانظمة ذات النمط الاقتصادي والسياسي المتناقض اجتماعيا والمتباين فى درجة التطور .. وحدة أعلى لتشكيلة من الطبقات ، ووحدة أعلى لصراعها الطبقى .. فالتشخيص العينى للواقع الطبقى هو السبيل الوحيد لاكتساب المنطق العلمى فى التحليل ، وتحديد برنامج سياسى ثورى . أما منطق (العرب كل العرب .. ومن خالف منهم ..) فهو نهج عفوى وتجريبى يسوق الى الذيلية السياسية .

صحيح ، أن المعركة قومية الطابع ، الا أن الماركسى ـ اللنينى لا تحجب عنه قومية المعركة طبقيتها فى نفس الوقت . ولا يخدع بقومية بورجوازية مفصولة عن الطبقات ..

من الواضح اذا ، أن السيد على يعتة يناقض المنهج العلمى فى الشكل والمضمون .. واذا تفحصنا الوثيقة من الفها الى يائها ، لن نجد ولو كلمة قصيرة عن دور وموقع كل من الطبقات ، والانظمة العربية فى النضالين ضد الامبريالية واسرائيل ، بل نلمس بلا غموض فى طول وعرض الوثيقة ، فى الروح والمنهج ، ما يخالف الموقف الماركسى ـ اللنينى من النضال القومى .

3 ـ الثورة العربية هى المنطلق

يقول السيد على يعتة فى تقديره لخطورة القضية الفلسطينية :

والمشكل الذى نفحصه ، أصبح اليوم الشغل الشاغل للرأى العام فى العالم بأسره ، ويمكن القول بأنه صار يثير هموم ومخاوف كل الشعوب .

(...) والاصل فى هذا القلق المشروع يعود الى التوتر الشديد الذى يسود أوضاع الشرق الاوسط ، والذى يستفحل سنة بعد سنة . (...) والذى يوشك كل يوم أن يتفجر من جديد ، وأن يمطر النار والحديد

على كل المنطقة ،وأن يتحول الى حرب عالمية نووية لا تبقى ولا تلد .

منطلق السيد على يعثة بصدد قضايا الثورة الفلسطينية والعربية أو ما يسميه « بأزمة الشرق الاوسط ـ وقضية فلسطين » هو «التوتر الدولى» و « قلق الرأى العام » . مصدر اهتمامه وقلقه ، وشغله الشاغل ، احتمال «حرب نووية لاتبقى ولا تذر » منطلق أى عربى ثورى لا يجب أن يكون بالاساس « التوتر الدولى » و «قلق الرأى العام » ، بل عليه أن يجعل من الثورة العربية المنطلق والهدف في آن واحد .

السؤال المطروح على الثوريين العرب هو : كيف تتقدم الجماهير العربية فى نضال تحرير فلسطين ونضال التحرر من الامبريالية ، وكيف تطبع البروليتاريا هذين النضالين بطابعها الثورى الاشتراكى ؟ وبعبارة أخرى ، ما هى شعارات القوى الثورية ، ومناهج عملها وتحالفاتها فى هذه المرحلة ؟

السيد على يعثة يجهل مقولة «..الثورة العربية ، وهمه الوحيد أن يفسر للرأى العام العالمى .. أسباب هذا التوتر الدولى المتصاعد .. ص 3 » أى الاشارة بأصبع الاتهام الى اسرائيل والامبريالية ، ثم كفى الله المومنين شر القتال ..

ولكن ، لماذا قلق الرأى العام ، وقلق السيد على يعثة معه ؟ خطر حرب عالمية نووية لا تبقى ولا تذر ..!

ان الحرب لن تدمر الكيان الصهيونى الذى يهمنا وحسب ، بل العنصر البشرى بأكمله .. وهذا شيء يعز على قلوبنا ..! لكن سرعان ما نتدارك أمر حيرتنا من جديد ونتساءل : لماذا لم تؤد حرب 5 جوان الى حرب عالمية نووية ؟ لماذا لم يؤد التدخل الامريكى فى الفيتنام والكمبودج و ... الى حرب مدمرة ؟!

اذا ، خطر الحرب أقل احتمال .. لان سياسة الاتحاد السوفياتى ، وهو الطرف الثانى فى معادلة الحرب النووية ، لاترمى فى ابعادها القصوى لهذه المجابهة العالمية . والسبب الملقب بسياسة التعايش السلمى اكثر شهرة من تعريفه ..

الاحتمال الاكثر علمية ، وهو الاحتمال الذى يقلق الثوريين فعلا ، ويعملون جماهيريا من اجل احباطه وافشاله ، هو خطر تصفية القضية الفلسطينية ومعها اجهاض الثورة الفلسطينية والعربية . هذا الاحتمال يعززه أكثر من عامل :

1) ان اسرائيل تريد أن تركع الدول العربية بوجودها المصطنع ، مستفيدة الى الحد الاقصى من انتصارها وتفوقها العسكري المدعم من طرف الامبريالية .

2) عجز الانظمة العربية المتقدمة عن مواجهة أخرى، واعتمادها خطة الاستسلام على قاعدة قرار مجلس الامن

3) قبول الاتحاد السوفياتى بالكيان الصهيونى ، وبالتالى موقفه الرافض للمقاومة الفلسطينية ، وقبوله بالتسوية النهائية لازمة الشرق الاوسط على أساس قرار مجلس الامن .

الساسة البورجوازيون الصغار الدائرون فى فلك سياسة التعايش السلمى ، يلوحون عند كل صدام عنيف مع الاميريالية ، عند كل تفجر ثورى ، جر بعلم اسود مرسوم عليه جمجمة وعظمين ، ينذر بقرب اندلاع حرب نووية اذا لم ..! تغطية فاشلة لسياسة

تراجعية واستسلامية أمام الامبريالية ..

الامبريالية والرجعية العربية

يقول السيد علي يعثة :

.. وتهتم الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة بهذه المنطقة الهامة من المعمور لاسباب اساسية ثلاثة :

1) الدفاع عن الامتيازات الاحتكارية البترولية .

2) اضعاف الحركة العربية للتحرر الوطني ، التي تتقوى وتتصاعد ، والتي تتجه نحو اهداف تقدمية.

3) استعمال الموقع الاستراتيجي للشرق الاوسط باعتباره رأس جسر ضد البلدان الاشتراكية في أوربا وآسيا .

نتفق بدون تردد مع هذه الاعتبارات اذا ادخلنا في معانيها اعتبارات الاساس في الاستراتيجية الامبريالية، وهي الحفاظ على الوطن العربي ضمن وضع التبعية والتخلف والتجزأة العربية .

وما كان على السيد علي يعثة استخلاصه والتدقيق فيه هو الارتباط بين الامبريالية والرجعية العربية . فاذا كان ارتباط اسرائيل بالامبريالية شيئا مسلما به لدى الجميع ، وللاهداف الواضحة ايضا ، الابقاء على وضعية التجزأة والتخلف والتبعية في الوطن العربي، فان الوجه الآخر والمقابل والذي يتحدد بوعيه مدى القدرة على تجاوز استراتيجية الامبريالية هو الطرف المكمل ؛ ارتباط الرجعية العربية بالامبرالية .

فلأن مناطحة اسرائيل تعني بالضرورة مناطحة ما وراء اسرائيل اي الامبريالية ، ولان الرجعية العربية تدخل ضمن خط الامبريالية للابقاء على التجزئة والتخلف والتبعية ، ولان الصراع مع اسرائيل والامبريالية لا توجد فيه الا طرفان واضحان .الاعداء، والاصدقاء ، هذا الصراع الذي يمتد الى ضرب جميع المواقع الاحتكارية للامبريالية في الوطن العربي ، هذه المواقع التي تعد الرجعية الحارس الامين لها ، فانه بالتالي لا يمكن أن نضع استراتيجية سلمية لا تراعي الرجعية العربية كطرف رئيسي في صراعنا مع اسرائيل والامبريالية .

نستخلص اذن !

1) ان الامبريالية هي الحليف الرئيسي لاسرائيل .. وأن هذا الحليف الرئيسي له امتداده الطبقي في الوطن العربي ؛ هو الرجعية العربية .

٢) ان اي نضال يهدف الى ضرب اسرائيل والامبريالية في الوطن العربي ولايضع في جدول اعماله اجتناب الامتدادات ، لن يستطيع بالتأكيد الظفر في المعركة مع اسرائيل والامبريالية .

وحتى لايبقى في ذهن السيد علي يعثة اى شك في دور الرجعية العربية ، نطرح امامه ما آلت اليه مواقف الرجعية الاردنية .. فرغم أن جزءا من اراضي الشعب الاردني الفلسطيني بيد الصهاينة ، وبالرغم من أن الامبريالية « أولتها ظهرها عسكريا وسياسيا » فانها بقيت وفية لارتباطاتها التاريخية والطبقية ، وفضلت جعل تناقضها مع المقاومة تناقضا رئيسيا بدل أن تتركه ثانويا ، وذلك لتعطى البرهان للامبريالية رغم الواقع الاستعماري الذي يعيشه الشعب الاردني الفلسطيني ، على أنها لازالت وفيه لارتباطاتها التاريخية.

5 ـ بورجوازية الدولة :

بعد هزيمة 5 جوان ، كان السؤال المركزي المطروح على الثورة العربية هو : لماذا الهزيمة ؟ هل هي هزيمة

عسكرية سببها الغدر والمفاجأة .. أم هي ..؟

كل النشاط الثورى كان يتوقف على نوعية الجواب الذى سيعطى لمضامين الهزيمة .. اما الاستمرار فى نفس النهج الفكرى والسياسى لما قبل الهزيمة .. أو اعتماد فكر وخط سياسى جديدين يستوعبان معطيات الهزيمة .

.. كانت الخلاصة الاساسية لهزيمة 5 جوان :

ان طبقة البورجوازية الصغرى التى قادت الثورة العربية فيما بعد نكبة 1948 ، والتى قامت على انقاض الاقطاع والبورجوازية العليا فى جملة انقلابات عسكرية بالوطن العربى .. هذه الطبقة لم يكن فى مقدورها بعد أن تحولت الى شكل جديد من أشكال السيطرة البورجوازية (بورجوازية الدولة) ، أن تستكمل مهمات الثورة الديمقراطية الوطنية بما ينسجم وخطة الحرب الشعبية الطويلة مع اسرائيل .

ان البديل التاريخى المرشح لهذه المهمة الثورية ، والقادر على تنظيم الصمود الوطنى ، وتسخير الاقتصاد فى خدمة الحرب الطويلة المدى هو قيادة الطبقة العاملة للتحالف الوطني وفي مقدمته الفلاحون الفقراء .

وحتى تستكمل هذه الخلاصة وضوحها نسجل باقتضاب شديد المنجزات التاريخية للبورجوازية الصغرى وحدودها :

اقتصاديا : **- اممت** كل المصالح الاستعمارية ومصالح البورجوازية العليا (الصناعة - والتجارة - والمالية) ووضعتها تحت **سيطرة بيروقراطية** ، سرعان ما تولدت عنها فئات رأسمالية طفيلية ومضاربة على مصالح القطاع العام ..

- حققت **اصلاحا زراعيا** كسر شوكة الاقطاع ، وحافظ على الملكيات المتوسطة الصغيرة ، بينما ظلت أغلبية فلاحية بدون أرض .. وأدى هذا التحول الى نمو علاقات بورجوازية دعمت قوة الفلاحين الاغنياء سياسيا واقتصاديا .

- وجهت الاقتصاد نحو اقامة بعض الصناعات الاستهلاكية التى تلبى حاجتها من مواد اللوكس ، بينما لم تدخل تغييرا جذريا على الهيكل الاقتصادى الذي ظل محافظا على سمة التبعية (غلبة الزراعة ، تبعية تجارية للسوق الامبريالية ، تضخم قطاع الخدمات ، ضآلة التصنيع الثقيل ، ضعف وتيرة النمو.)

سياسيا : استبدلت السلطة الطبقية القديمة بسلطة البيروقراطية البورجوازية (وهى تشكيلة عسكرية ، ادارية عليا ، تقنوقراطية) تمارس قمعها السياسى والاقتصادى والايديولوجى ضد الجماهير الشعبية ، تحت ضغط هذه المصالح الاقتصادية والسياسية ، كانت بورجوازية الدولة غير قادرة عن اخضاع الاقتصاد لمصالح الحرب الطويلة .. واذا أضفنا الى هذه العوامل نظرية البورجوازية الصغرى عن الحرب مع اسرائيل ، والتى تعتمد على الحرب الخاطفة أمام التفوق التكنولوجى والعسكرى عند العدو .. اكتملت لنا الصورة الكاملة عن معطيات هزيمة 5 يونيو ..

ان البورجوازيين الصغار يبررون الهزيمة بالعدوان الغاشم والغادر ، وينسون حقيقة بسيطة وهى أن تهريجهم عن « تحرير فلسطين » و «الاستعداد للحرب» كان منذ الايام الاولى لسلطة البورجوازية الصغرى .. والحال ، أن طبيعة النظام لا تدل على هذا التجنيد أو هذه التعبئة ، لان العامل الحاسم فى أى حرب طويلة الامد هو تحرير الجماهير الشعبية من أجل التحويل الاقتصادى والسياسى والعسكرى .

ان البورجوازية الصغرى حالما تنهى ضربتها

لتحالف الاستعمار والاقطاع والبورجوازية العليا ، حتى تتربى لفئاتها الحاكمة مصالح طبقية جديدة ، تجعل منها مناقضة لاستمرار الثورة الديمقراطية الوطنية ، وتدخل اذ ذاك في عداء طبقي صريح مع مصالح أوسع الجماهير الشعبية . وتضطر فى هذه المرحلة الى التحالف مع الرأسمال الوطنى والاستنجاد بالرأسمال الإمبريالى .. ان ما كان بالامس « مقدمة لبناء الاشتراكية » أو « الاشتراكية بذاتها » فى عرف البورجوازية الصغرى ، يتكشف فى الاخير على أنه مجرد تحول اضطرارى لازمة الرأسمالية فى البلدان «المتخلفة» تحت نمط جديد هو انظمة «رأسمالية الدولة الوطنية» وتحت ديكتاتورية طبقية جديدة هى « ديكتاتورية بورجوازية الدولة» .

ان الخلفية النظرية التى تحكم مواقف السيد على يعثة من هذه الانظمة هى المقولة المشهورة بالطريق « اللارأسمالى الى الاشتراكية » .. وهذه النظرية كما هو معلوم تدعى بامكانية تحول هذه الانظمة أوتوماتيكيا الى النظام الاشتراكى بفعل النمو التدريجى ، أو التوسع المنطرد لنمو علاقات الانتاج « الجماعية » ، وبدون الحاجة الى طفرة سياسية تمسك بواسطتها البروليتاريا بزمام السلطة . (ومن غرائب الامور أن السيد على يعثة يطرح هذه النظرية حتى فى بلد شبه اقطاعى ، شبه مستعمر مثل بلادنا ، حيث لا وجود لقطاع عام ، ولا وجود لاصلاح زراعى بورجوازى ..) واذا كانت التجربة التاريخية تبين بطلان هذا التحول ، بل تؤكد الانقطاع أو الردة الى نظام رأسمالى تقليدى ، فان اساس الخلط النظرى فىمقولة « الطريق الرأسمالى» هو بالذات فى عدم تحديد الطبيعة الطبقية للدولة ، وبالتالى الطبقات المستفيدة من تلك التحولات الديمقراطية الاولية ، التى اعتبرت مدخلا الى الاشتراكية: التأميم ــ التخطيط ، الاصلاح الزراعى البورجوازى) ، وكأن الطبقات المسيطرة على جهاز الدولة ستتنازل بمحض ارادتها للبروليتارية عن مصالحها الاقتصادية والسياسية ..!

ان الذى يحدد دور كل من التأميم أو التخطيط فى الهيكل الاقتصادى هى الطبقة المسيطرة على جهاز الدولة والتى تنمى بهما فى خدمة مصالحها الاقتصادية.. فالعامل الحاسم فى استشفاف قدرة النظام على التحول الى بناء اشتراكى أم لا ، هو بالذات فى من يملك جهاز السلطة : هل البروليتاريا ام البورجوازية ؟

ان النتيجة التى نريد أن نخلص اليها ، هى فشل مقولة « الطريق اللارأسمالي الى الاشتراكية ، في تشخيص طبيعة النظام ، وفي استيعاب خصائصه الطبقية ــ وهى بالضرورة معاكسة لمصالح الطبقة العاملة فى الثورة الاشتراكية ، ولا ترشدها الى الطريق الثورى فى نضالها الطبقى . والمآل الاخير لاصحاب هذه النظرية هو التضحية بالاستقلال الايديولوجى والسياسى للطبقة العاملة والانحلال فى أجهزة النظام أو التشبث باستقلال شكلي مع ذيلية سياسية وايديولوجية للبورجوازية الصغرى ..

6 ــ الحلول السلمية .. وحرب التحرير الطويلة

يقول السيد على يعثة :

« .. **فالصهاينة لا يقفون عند حد . فلقد امتنعوا عن الجلاء عن الاراضى التى احتلوها اثر يونيو 1967، وهم يصرحون للملأ بانهم عازمون على ضم القدس ، والاستمرار فى احتلال مرتفعات الجولان ، والضفة الغربية الاردنية ، والسيطرة عليها بصفة تامة ونهائية،**

ودمج غزة اقتصاديا واداريا باسرائيل ، والابقاء على شرم الشيخ وخليج العقبة ، بالاضافة الى الابقاء على وجود عسكرى فى أجزاء من سيناء ، وانشاء مستعمرات اسرائيلية فى كل المناطق المحتلة » ٠

ثم يضيف أن اسرائيل تهىء لعدوان ثان من أجل استكمال تحقيق الفكرة الصهيونية بانشاء « اسرائيل الكبرى » من الفرات الى النيل ٠

هذا الكلام صحيح ، لكنه نسبي ٠٠ اي انه لا يتعلق بارادة اسرائيل وحدها ، بل بجملة الشروط السياسية والعسكرية بمنطقة الشرق الاوسط ، وبالموقف الدولى عموما ٠٠ والعيب الاساسى فى هذه الفقرة هو تسجيل هذا المخطط الاسرائيلى الذى يخضع لمد وجزر الاحداث بصفة وضعية ونهائية بينما اتجاه الإحداث يحمل الى حد بعيد تغييرا كاملا فى المخطط الاسرائيلى أو على الاقل فى الجزء الاساسى منه ونحن لا نريد الرجوع الى التطورات السياسية الاسرائيلية ذاتها ، ولكن من الواجب الاشارة الى أن اسرائيل من أحد مطامحها الاساسية فى المساومة على الاراضى المحتلة : الاعتراف بوجودها وانهاء حالة الحرب ٠٠ وعلى أساس هذا الهدف الاكبر قد تضحى اسرائيل بهدف الاحتلال لاراضى 67 الى هذا الحد او ذاك ٠٠ وخاصة أن الاحتلال يسبب لاسرائيل مصاعب اقتصادية وسياسية كوجود كثافة بشرية عربية تتنافى معها طبيعة الاستعمار الاسرائيلى القائم على ضمان الوحدة فى العنصر والايديولوجية الصهيونية ٠ نكران هذا الجانب فى التحليل يعنى جهل كل التطورات السياسية التى عاشتها منطقة الشرق الاوسط منذ الاتفاق على قرار مجلس الامن ٠

قد يعتقد البعض أن السيد علی يعثة لا تهمه المساومات والمناورات السياسية السلمية لانه لا يعتقد فى جدواها ، وان كنا لا نشاطره هذا «التفاؤل» ، فلا يعنى ذلك ، وكما فعل السيد على يعثة ، عدم اتخاذ موقف صريح من الحلول السلمية ، والنضال جماهيريا ضدها ٠٠

يقول السيد على يعثة :

(ان القضية الفلسطينية وقضية الاراضى المحتلة منذ يونيو 1967 قضيتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا تؤثر جدليا كل واحدة منهما على الاخرى ٠ فكل عمل من أجل الجلاء ، سياسيا او ديبلوماسيا أو دعائيا كان ، يفيد القضية الفلسطينية ، شريطة أن لا يمس بحقوق الشعب الفلسطينى المقدسة ٠ وكل نضال فى سبيل تحرير فلسطين يضغط على الصهاينة ، ويسهم فى ازالة آثار العدوان ٠)

باسم « الجدلية » اراد السيد على يعثة أن يهرب بخفة ظريفة من تحديد موقفه الملموس من المشاريع السلمية التي تنطلق من قرار مجلس الامن ٠وسنضطر من جهتنا الى تفكيك رموز هذه الجدلية ، واكتشاف « وحدة أضدادها » حتى نتفهم منطقها الحى ٠

المسألة بالذات ليست فى التعارض النظرى المطلق بين الحل السلمى والعسكرى ٠٠ بل فى الامكانيات الفعيلة للانظمة العربية لتحقيق النصر فى مهمة التحرير ٠٠ لان الطبقة الحاملة للحل السلمى هى ذات الطبقة الحاملة للحل العسكرى ٠٠

معطيات أنظمة بورجوازية الدولة تدفعها لاستجداء حل سلمى استسلامى بسبب :

أ) فصلها الحرب مع اسرائيل عن النضال الجذرى ضد الامبريالية ·· ولهذا تحاول أن تجر الولايات المتحدة لتلعب دور الوسيط والضاغط على اسرائيل ، بكل ما تتطلبه هذه اللعبة من تنازلات سياسية واقتصادية للامبريالية الامريكية فى الوطن العربى ·

ب) مصالح الطبقة الحاكمة فى أن تحافظ على مكتسباتها في الظل بعيدا عن اخطار الحرب (لاحظ مثلا ازدياد استهلاك الطبقة الحاكمة فى مصر فيما بعد الهزيمة) · وارادة الحكام فى الخروج من الورطة الوطنية بما يمكن أن يحفظ شرفهم ·

ج) ارتباطها بالاتحاد السوفياتى ماليا وعسكريا، واضطرارها للبقاء فى نفس الاطار السياسى السلمى الذى يحدده لها الاتحاد السوفياتى ·

ان كل الحلول السلمية المقدمة واساسها قرار مجلس الامن تستهدف التصفية النهائية للقضية الفلسطينية وتفرض بالضرورة تصفية الثورة الفلسطينية لصالح الاعتراف بالكيان الاسرائيلى وضمان وجوده وبقائه ·· وتؤدى فى نهاية التحليل الى اجهاض حركة الثورة العربية وتثبيت مصالح الامبريالية وقاعدتها الصهيونية ·

اما اذا فرضت على أنظمة بورجوازية الدولة حرب جديدة ، فهى غير قادرة على ضمان الصمود الوطنى وبالاحرى تحقيق النصر النهائى ، لانها :

أ) تعتمد استراتيجية الحرب النظامية الخاطفة ·· وهى استراتيجية فى مصلحة الاقوى عسكريا وتكنولوجيا (اسرائيل المدعومة من طرف الامبريالية)

ب) تمارس قمعا سياسيا واقتصاديا على الجماهير ·· وهى العامل الحاسم فى أية حرب طويلة المدى · ان المناضلين العرب لا يعارضون الحل السلمى وحسب **بل كل برنامج سياسي وعسكري لانظمة بورجوازية** الدولة · وهم اذ يركزون على الحلول السلمية فما ذلك الا لان التطورات ترجح هذا الاحتمال على غيره ·

أما البديل الثورى فهو اعتماد استراتيجية الحرب الشعبية ــ النظامية الطويلة المدى ·· وهذه تتطلب :

أ) تسليح الجماهير الشعبية في كتائب مليشيا شعبية ، وتحريرها اقتصاديا وسياسيا · وفي مقدمتها الطبقة العاملة والفلاحون الفقراء ·

ب) تحرير الاقتصاد من النفوذ الامبريالى ، واخضاعه لمتطلبات الحرب الطويلة الامد عملا بمبدأ الاعتماد على الذات ··

ج) تحويل الجيوش النظامية الى جيوش نظامية شعبية عالية الكفاءة السياسية والايديولوجية يحكم سلمها العسكرى علاقات ديمقراطية ·

د) دعم المقاومة الفلسطينية سياسيا وماليا ، والتنسيق معها عسكريا ·

أين موقع السيد على يعتة من هذا كله ؟ جدلية كلامية ، وتأييد لفظى للمقاومة مع ممارسة يمينية

٧ ــ الثورة الفلسطينية ــ ثورة تحررية

يقول السيد على يعتة : **(ان القضية ليست قضية الاراضى التى احتلها الصهاينة فى 1967 ·· وليست فقط قضية لاجئين ·· لكن القضية فى أساسها وأصلها قضية سياسية تحريرية)**

نعم ، انها قضية تحررية ·· ولكن من نوع خاص، تمتاز به عن كل القضايا أو الثورات التحررية المعهودة فى عصرنا ·

فهل توقف السيد على يعثة ، ولو وقفة قصيرة عند هذه الخصوصية ومميزاتها ، ما دام يهدف الى التحديد والتدقيق حتى تكون مواقفه منسجمة ومتطلبات المعـــارك ٠٠!

بلاشك ، أنه يستحيل فهم مجريات الصراع فى الشرق الاوسط ، ومشاكل المقاومة بصفة خاصة ، أو اتجاه الثورة العربية بصفة عامة ، ما لم نتمكن من فهم هذه الخصوصية فى الثورة الفلسطينية • المسألة كلها محصورة في طبيعة الاستعمار الاسرائيلـــي ، التي أشار اليها السيد علي يعثة ، من حيث هو استعمار استيطانى أقيم على أساس طـرد القسم الاكبر مـن السكان ، وأحل محلهم مجتمعا بديلا ، بقاعدته البشرية والعسكرية والثقافية •

هذا الطرد الاستعماري التعسفى أدى الى تشتت قسم كبير من الشعب الفلسطينى وتوزعه بين مختلف البلدان العربية بين عطالة ــ أو ركود ــ انتاجية للقسم الادنى والاكبر منه (اللاجئون) ، والحـاق اقـتصادى بالهياكل الاقتصادية العربية للقسم الآخر ٠٠ كان هذا الواقع معناه فقدان العلاقات « المجتمعة » فى الشعـب الفلسطينى ، بين مختلف طبقاته وفئاته الاجتماعيـة (الارض ــ الاقتصاد المشترك) •

هذا الواقع فرض على الثورة الفلسطينية خاصيتين اساسيتين :

اولا : ارتباط الثورة الفلسطينية بالمنظومة العربية، سلبا أو ايجابا ، بمعنى أن لجوء المقاومة المضطر الى الانطلاق من قواعد عربية مجاورة يتوقف على قدرة هذه الانظمة فى استيعاب كل الاحتمالات الثـورية التى يراكمها أو يحدثها الكفاح الفلسطينى المقاوم

الاستعداد الدائم لمجابهة اسرائيل ٠٠ منـــاخ جماهيرى ثورى

أو بعبارة أخرى ، أن الكفاح الفلسطينى المقاوم يعمق تناقضات هذه الانظمة ، ويساهم فى تنمية الصراع الطبقى ــ الوطنى بداخلها ٠٠ ولهذا يكون من الواضح أن المسألة تتجاوز بالنسبة لهذه الانظمة مجرد منفـذ جغرافى تمنحه للمقاومة من أجل كفاحها المسلح ، بل فى امكانية قبولها وتحملها لانعكاساته على توازنـــها الطبقى •

ثانيا : بعد الشطر الاكبر من الشعب الفلسيطنى عن الارض التى يناضل لتحريرها ، أو بالمعنى المقابـل طبيعة الاستعمار الاسكانى لفلسطين المحتلة ، معنـاه الحربى فقدان العامل الحاسم فى استراتيجة حرب التحرير الشعبية وهو التفوق السكاني ، أو الغابـــة البشرية الضرورية لحرب الانصار ثم حرب التحرير ٠٠ واذا اضفنا الى هذا العامل أن اسرائيل باستطاعتها أن تتكيف مع المستوى الحالى لعمليات المقاومـة دون أن يحدث لها ذلك ضررا كبيرا فى الجهاز العسكرى وفى تماسك المجتمع الصهيونى ٠٠

نستخلص بعبارة واضحة أن المقاومة الفلسطينية غير قادرة اعتمادا على امكانياتها الذاتية تحرير فلسطين وهزم آلة الدولة الحربية •

العـامـل الحـاسم فـى إستراتيجيـة التحريـر الفلسطينية هو تحقيق تفوق عسكرى عربى على دولة اسرائيل • هذا التفوق لا يمكن أن يكون الا ضمن استراتيجية الحرب الطويلة المدى تعبأ فيها كل امكانيات الامة العربية ضد الامبريالية واسرائيل •

من الواضح ان الميزتين السابقتين تضعان الانظمة

العربية المحتكة بالصراع حلقة وسطى فى استراتيجية الثورة الفلسطينية . فمسألة حرية العمل الفدائى أو تحقيق التفوق العسكرى ضمن حرب طويلة المدى ، ليست بالاختيار العسكرى أو السياسى المفصول عن **الاوضاع الطبقية لهذه الانظمة .. الشيء الذي يفرض** على الثورة الفلسطينية الاندماج بحركة التحرر الوطنى العربية الثورية القادرة على تحقيق متطلبات الثورة الفلسطينية من جهة ، وتنظيم الصمود الوطنى للبلدان العربية أمام التحدى الاسرائيلى والاستقلال الامبريالى من جبة اخرى . من هذه الزاوية لا مفر للثورة الفلسطينية ، ان هى أرادت أن لا يتحول شعار التحرير الى مجرد لغو لفظى ، أن تناضل جنبا الى جنب مع حركة التحرير الوطنى العربية الثورية فى اطار استراتيجية الثورة العربية ..

8 ـ الوحدة الوطنية

ان فقدان العلاقات « المجتمعية » بين اطراف الشعب الفلسطينى ، طبقات ـ وسكان ، لا يعنى كما يستنتج البعض عدم وجود طبقات فى التركيب الاجتماعى للشعب الفلسطينى .. نعم ، ان غياب وحدة التشكيلة الاقتصادية ـ الاجتماعية للشعب الفلسطينى ، أو عدم وجود علاقات اقتصادية تحكم سائر الطبقات ، سيترك انعكاساته الواضحة على وحدة المصلحة الطبقية ووضوحها فى معركة التحرير .. الا أن التكون الطبقى للشعب الفلسطينى واقع ملموس ، سواء كان كشطر ملحق بالهيكل الطبقى لبعض الانظمة العربية ، أو كهرم قائم بذاته فى مراكز التجمع الفلسطينى « الضفة الغربية وقطاع غزة » أو فى الاخير ، كبقع موزعة وملتصقة بأسفل السلم الاقتصادى الاسرائيلى ..

.. واذا كان لجميع طبقات الشعب الفلسطينى مصلحة فى التحرير ، فان الطبقات الكادحة (عمال وفلاحون فقراء ، ولاجئون) وحدها ، تحتل الموقع الممتاز فى معركة التحرير ، لانها ودون غيرها لا تشدها أى مصالح اقتصادية الى الوراء فى معركة التحرير الى النهاية .

من هنا تظهر أهمية الوحدة الوطنية بين كل طبقات الشعب الفلسطينى ، وفى نفس الوقت تتضح الضرورة التاريخية لقيادة الطبقات الكادحة للتحالف الوطنى تحت راية ايديولوجية الطبقة العاملة .

لماذا ايديولوجية الطبقة العاملة ؟

لانها الايديولوجية الوحيدة القادرة على التقاط مهمات التحرير الوطنى ضمن برنامج جذرى . لانها الايديولوجية الوحيدة التى تتجاوب ومستوى تطور الثورة العربية الاشتراكية التى بدونها يستحيل التحدث عن الانتصار فى نضال التحرير الفلسطينى .

وليس من الغرابة فى شىء أن يكون السؤال المركزى فى الثورة الفلسطينية ، والذى يثير تناقضات طبقية فى صفوف الثورة الفلسطينية هو الموقف الايديولوجى والسياسى من الثورة العربية .

يقول السيد على يعثة :

« **ونتمنى من صميم الفؤاد أن تحقق المقاومة الفلسطينية الوحدة الشاملة بين أعضائها مع اختلاف ميولهم .. وتستبشر خيرا بالاتفاق الذى أبرم مؤخرا بين بعض المنظمات الفدائية .. وكل أمثلة التاريخ المعاصر تدل على أن توحيد المقاومة أحسن ضمان للفوز** » .

للسيد على يعثة الحق فى أن يعتبر قضية الوحدة من قضايا الثورة الفلسطينية الداخلية ، ويكتفى بالتمنى

من صميم الفؤاد ٠٠ والاستبشار خيرا ٠٠ ونحن أيضا نتمنى من صميم الفؤاد وحدة المقاومة ، ونستبشر خيرا فى كل خطوة تخطوها المقاومة نحو الوحدة ٠٠ الا اننا لا نقتصر على التمنى بل نتقدم خطوة واحدة فى التحليل من أجل استشفاف اثر الوحدة على الثورة الفلسطينية والعربية ، ومن أجل أن « تكون مواقفنا واضحة حتى تستجيب لمتطلبات المعارك التى نخوضها »٠

والحقيقة ، أن موقف السيد على يعثة ينسجم كل الانسجام مع خطه العام ومع مفهومه الحقيقى لقضية الوحدة الوطنية التى تشكل فى مدلوله تجميع القوى بغض النظر عن الايديولوجية والبرنامج السياسى « حتى أن كل أمثلة التاريخ تدل على أن توحيد المقاومة من هذا النوع يؤدى الى الفوز !» ٠ نستطيع من جهتنا أن نجزم أن وحدة وطنية هذا شكلها ومضمونها ، وخاصة في الثورة الفلسطينية ، تحمل معها مخاطر كبرى على الثورة تؤدى بها الى التراجع والنكسة ، وذلك باعتبار متطلبات الثورة الفلسطينية في اطار الثورة العربية ٠٠ ولهذا نؤكد من جهتنا على الوحدة تحت قيادة الطبقات الجذرية وبافقها الايديولوجى الثورى ٠

9 ــ الحل الديمقراطى ٠٠

يقول السيد على يعثة : « **وكم اشقاؤنا الفلسطينيون على صواب لما يقترحون ، مقابل هذا الواقع المر ، دولة ديمقراطية متقدمة ، لا تميز الجنس والدين ، وتضمن حقوقا متساوية للسكان الشرعيين ، من مسلمين ويهود ومسيحيين** » ٠

هكذا ، وبكلمة واحدة وعابرة « يمرر » السيد على يعثة موقفه من قضية استراتيجية تهم مستقبل الثورة الفلسطينية والعربية ، وتشغل بال « الرأى العام الدولى » الذى يهتم به السيد على يعثة أكثر من غيره ٠

ولان السيد على يعثة كان هدفه فى المقدمة التدقيق والتحديد ، فاننا نذكره أولا ، بأن أشقاءنا الفلسطينيين **ليس لهم مفهوم موحد في هذه المسالة** ٠ كما أن الاختلاف بين فى المضمون النظرى لشعار الحل الديمقراطى بين الاتجاهين على امتداد الوطن العربى ٠

ومن واجبنا أن نشهد للسيد على يعثة أنه يتجاوز الاراء التى تدعى أن اسرائيل يمكن لها فى يوم من الايام أن تتحول الى كيان مقبول فى المنطقة ، وذلك بازالة الصبغة الصهيونية عنها ٠٠ ولكن فى أية حدود ؟

ان لشعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية مضمونين مختلفين :

ــ المضمون الاول يتمثل بطرح الشعار فى اطار الثورة الاشتراكية العربية ، رابطا الدولة الفلسطينية باتحاد فيديرالى اشتراكى عربى ٠

ــ المضمون الثانى يطرح الشعار باطار فلسطينى بحت ٠

محمد كشلى ــ الحل الديمقراطى ــ الحرية ٠

ولا يمكن فهم منظور كل من الشعارين الا اذا ارجعناهما الى حركة الصراع الواقعية ٠٠ فالشعار الاول ينطلق من تداخل الثورة الفلسطينية بالثورة العربية ، حيث أن المقاومة لا يمكن لها أن تحقق نصر التحرير الا بتحقيق الجماهير الكادحة وفى طليعتهم البروليتاريا انتصارات هائلة على الامبريالية وحلفائها٠٠

والحال ، أن بورجوازية الدولة ، والتى كانت قبل سقوطها التاريخى فى الهزيمة قائدة الثورة العربية ، تقدم يوما بعد يوم دليل عجزها أمام تحديات اسرائيل

والتغلغل الامبريالى ، مما سيدفع بالجماهير العربية الى المزيد من النضال الثورى ويطرح فى جدول الاعمال قيادة البروليتارية للثورة الاشتراكية مرورا بتجذير الثورة الديمقراطية الوطنية ٠٠ ولهذا يطرح على الحركتين الثوريتين الفلسطينية والعربية التحامهما ضمن استراتيجية موحدة ٠٠ ان جدلية هذا الواقع الحى تعنى أن تحرير فلسطين لا يمكن أن يأتى الا فى اطار الثورة العربية وضمن آفاقها الاشتراكية ٠ ولهذا تربط الدولة الفلسطينية باتحاد فيدرالى اشتراكى عربى ٠

أما الشعار الثانى ، فهو يقوم من المنطلق على فصل الثورة الفلسطينية عن مهام تطورات الصراع الطبقى العربى ، رغم شعاراته القومية العمومية ويعتقد أن مهمة التحرير ملقاة بكاملها على عاتقه ، ولا يطالب الجماهير العربية الا بالمساندة المادية والمعنوية ٠ وكان لابد أن يكون تصوره للحل فلسطينيا بحتا ٠ لا ننسى أن نقول ، بأن الشعار الثانى قد يحمل من الديمقراطية المضمون العلمانى وحسب ، بالمعنى المعروف بتعايش الاديان فى دولة لائكية (كما يتبناه حزب الاستقلال مثلا) وهذا الاتجاه وان كان ديمقراطيا فى المظهر الا انه ينطلق من مفهوم رجعى فى العمق ، لانه يساوى بين الصهيونية واليهودية فى كفة واحدة ٠ واذا كان الشعار الديمقراطى الاول هدفه فى الاساس تدمير الكيان الصهيونى بكل مؤسساته وقوانينه (الدولة النقابات ، الاحزاب الصهيونية ـ الهجرة الى فلسطين) فانه يرفض كل ايديولوجية شوفينية سواء فى المنطلق أو فى الحل كالقول بابادة اليهود أو رميهم بالبحر أو العودة الى ديارهم الاصلية ٠

لم نتناول فى هذا الموضوع الا الجانب الذى يهم نقاشنا مع السيد على يعتة ٠٠ وبعد هذا التوضيح نعتبر أن السيد على يعتة يتبنى الحل الثانى الاقليمى ، وهو بدوره كأى بورجوازى صغير رغم عموميته القومية (معركة العرب كل العرب) يمارس فى العمق منهجا اقليميا نظريا وسياسيا ٠ بل اكثر من التبنى الاقليمى، لان السيد على يعتة يضيف اليه « ضمان حقوق متساوية بين السكان الشرعيين » ٠ الا يقول السيد على يعتة مع الفكر القومى الشوفينى بعودة « الغير الشرعيين » وهم الاكثرية الساحقة الى بلادهم والا ٠٠

10 ـ مؤتمرات القمة ـ وتمتين الجبهات الداخلية

ان السيد على يعتة لايعارض مؤتمرات القمة ٠٠ بل يبحث لها عن « مهماز » يتشكل من كل القوى التقدمية والوطنية فى تجمع شعبى ٠٠

موقف السيد على يعتة من مؤتمرات القمة وقضية الجبهات الداخلية ينسجم كل الانسجام مع فهمه لطبيعة المرحلة التى ينصب فيها النضال ضد اسرائيل و « ٠٠ الامبريالية »

ولان السيد على يعتة لا يميز الرجعية العربية كعدو رئيسى ثان وحليف دائم للامبريالية ، بل لانه لايعى بصحو أن النضال ضد اسرائيل هو نضال ملموس ضد الامبريالية وحلفائها ، ولانه لايدرك اتجاه الاستسلام القومى الذى تخطو اليه بسرعة بورجوازية الدولة العربية ٠٠ فانه يشترط من اجل تقدم نضال تحرير فلسطين والتحرر من الامبريالية أن تتمسك القوى التقدمية بمؤتمرات القمة كصيغة لتحالف القوى الطبقية على الصعيد الرسمى مع تعزيز الجبهات الداخلية على الصعيد الشعبى ٠

أولا ، ما هي مؤتمرات القمة ، ولمصلحة من ؟
ثانيا : هل ينبغي تعزيز الجبهات الداخلية ؟

بدون الرجوع الى مؤتمرات القمة فيما قبل الهزيمة ، والتي استفادت الرجعية العربية الحاكمة من جلها ٠ (**اتفاقية عدم التدخل في الشؤون الداخلية** ٠٠ اتفاقية جدة) ، بتجميد الصراع الطبقى على الصعيد القومى ، وقمع حركة التحرر الوطنى العربية فى كل البلدان العربية ٠٠ فان مؤتمر الخرطوم الاخير يبرز قيمة مؤتمرات القمة فى ظل الشروط الطبقية للانظمة العربية القائمة ٠٠ وبدارج الكلام ، فان مؤتمر الخرطوم لم يكن الا صفقة تجارية ـ سياسية بين بورجوازية الدولة والرجعية العربية على حساب مصلحة **النضال** القومى والطبقى ٠

لقد اشترت الرجعية العربية « شرفها الوطنى » وتحويل أنظار الجماهير عن المصالح الامبريالية البترولية ، واطلاق يدها فى منطقة الخليج العربى واليمن الشمالية ٠٠ مقابل سد العجز المالى لانظمة بورجوازية الدولة المتضررة من عدوان 67 ٠

ان أى مؤتمر قمة فى **غياب مد جماهيرى ثورى على الاقل ، لن يكون الا في مصلحة الرجعية العربية** أساسا ٠ ويساعد فى النهاية على تخدير وعى الجماهير وتحريف طريق النضال عن خطه الصحيح ٠

ثانيا : **ان العلاقة فيما بين الطبقات تتحدد ضمن أي برنامج ثوري بموقف كل منها من اعداء الثورة الرئيسيين (الامبريالية واسرائيل)** ، بالدور الذى يمكن أن تأخذه على عاتقها فى هذا النضال القومى ٠ والحال ، أن الرجعية العربية لا يمكن لها أن تجد مقعدا لها فى هذا التحالف الوطنى ، لان مصالحها ترتبط بالف

رابط بالمصالح الامبريالية فى الوطن العربى ، ولانها عدوة لاى تحرك جماهيرى وعدوة حتى لابسط المطالب الديمقراطية ٠٠ « ان الرجعية العربية لا تعرف الحلفاء بل تعرف الخدام والعبيد » ٠

مثال وحيد ومضىء فى الوطن العربى ، يعطى النموذج الثورى فى التمسك بهدفى الثورة العربية فى تحرير فلسطين والتحرر من الامبريالية ٠ هذا المثال تقدمه الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربى (**جبهة ظفار ـ وجبهة عمان)، الجبهة الشعبية لتحرير الجزيرة** العربية ٠٠ أكبر جزء من الوطن العربى الذى يعيش تحت حكم الرجعية الاستبدادى وفى ظل انظمتها أنظمة الجهل والتخلف والتبعية ٠٠

من وجهة نظر السيد على يعتة الداعى الى تمتين الجبهات الداخلية بين جميع الطبقات لان المعركة معركة قومية ، تكون هذه التنظيمات الثورية تجهض المعركة القومية لانها تخل بمقياس التحالف الوطنى ٠ وفى نظرنا تشكل النموذج الصحيح لوعى المضمون الطبقى للنضال القومى ٠

الثوريون ملزمون فى دعايتهم وتحريضهم أن يكشفوا تحالف الرجعية بالامبريالية ٠ وأن يطردوها من صفوف الامة العربية ، يطاردوها كلما شاءت أن تتستر وراء ديماغوجية عربية لفظية باسم « الواجب القومى الذى يحتم تجميع طاقات الامة العربية» ٠

ربما يعترض علينا السيد علي يعتة ، باننا لم ندخل في حساباتنا بعض الفقرات أو الجمل التي تحدث فيها عن تعميق نضال الشعوب العربية فى الميدان الاقتصادى والسياسى ٠٠ الخ ـ ونقول هذه لفظية لا قيمة لها ما لم تحدد ضد من ومع من هذا النضال ٠٠

وما هو قوامه ؟ أو يقول ، اننا نهدف من الجبهات الداخلية تنظيم المعونة المالية والدعائية والديبلوماسية للثورة الفلسطينية ٠٠ ونجيب ، يا لهزالة مفهومك عن « وطنية فلسطين التى تهتم بها كاهتمامك بالمؤسسات الديمقراطية ! » ٠

أما فى أنظمة بورجوازية الدولة فلقد ساد تحالف وطنى ، وتحالف طويل ، استطاعت بواسطته الطبقات الحاكمة أن تلجم نضالية الجماهير والطبقة العاملة ٠٠ كان ذلك نتيجة لاسباب موضوعية وذاتية أهمها : الدور **التقدمي الذي اضطلعت به هذه الطبقةفي المراحل الاولى** لتكونها ضد الامبريالية والبورجوازية الكبرى والاقطاع ٠٠ والابتزاز الايديولوجى الذى مارسته باسم الاشتراكية والتقدمية والثورية ٠٠ الخ .. السياسة التحريفية التى مارستها الاحزاب الشيوعية التقليدية **باخطائها القاتله (في مواقفها الاولى من القضية الفلسطينية** والوحدة العربية والاصلاحات الديمقراطية ٠٠)

هزيمة 1967 ، وضعت الطبقة الحاكمة فى أزمة خانقة وطنية وطبقية ٠٠ نعتقد بسبب هذه الظروف أن الوقت قد وصل لفك هذا التحالف اللاشرعى والذى نما تحت هيمنة الطبقة الحاكمة ٠ وأن المهمة المركزية هى الاستقلال الايديولوجى والسياسى للطبقة العاملة فى طريق زعامتها للتحرر الوطنى والديمقراطى والاشتراكى ٠٠ على الثوريين أن يكونوا على استعداد لاستيعاب الزحم الجماهيرى الذى قد تدفع به ورطة وأزمة الطبقة الحاكمة ٠٠

11 - الاتحاد السوفياتي والثورة الفلسطينية ٠

يقول السيد على يعتة : « **ومن عناصر الثقة بالمستقبل والتفاؤل ٠ أن صارت هذه القدرة فى تعزيز مؤكد ٠ ذلك أن الاتحاد السوفياتى ومعه دول اشتراكية أخرى ٠ قام فورا بتعويض الجمهورية العربية المتحدة و ج٠ ع٠ س٠ بجميع ما فقدتاه من أسلحة ومعدات خلال العدوان وهو يواصل مد العرب بجميع احتياجاتهم من الاسلحة الحديثة ، دعما لصمودهم وتقوية لكفاحهم»**

شكرا للاتحاد السوفياتى ٠

مرة أخرى يسجل السيد على يعتة ابتهاجه وامتنانه ٠٠ ويقفز بسرعة فائقة عن موقف الاتحاد السوفياتى من المقاومة الفلسطينية ، وهو الذى يريد التدقيق والتحديد حتى تكون مواقفه فى مستوى المعركة ٠٠٠ !!

علينا أن نذكر السيد علي يعتة وخاصة أشقاءه فى الاتجاه بالجزائر ، بموقف الاممية الشيوعية بقيادة لينين 1922 من الفكرة الصهيونية ٠ تقول الوثيقة التى نشرتها جريدة الحرية :

« ان الفكرة الصهيونية « انشاء دولة يهودية فى فلسطين » التى تستخدم لصرف الجماهير العمالية اليهودية عن الصراع الطبقى ، ما هى الا وهم بورجوازى صغير ومضاد للثورة » ٠

لم يكن يقصد بالوهم البورجوازى الصغير استحالة تحقق الدولة الصهيونية فى فلسطين ، بل أن الصهيونية كايديولوجية تنظير بورجوازى صغير مشوه ومعكوس عن البؤس والاضطهاد الطبقى والعنصرى الذى كانت تعيشه فى أوروبا الطبقات السفلى من اليهود ٠٠ فبدل خوض النضال الطبقى للخلاص من الرأسمالية وهى الجذر الحقيقى لهذا الاضطهاد ، تخلص البورجوازية الصغرى اليهودية بتنظيرها الى الهروب من هذا الواقع وبناء دولة يهودية ٠٠ وبذلك تقدم للرأسمالية خدمة

جليلة بصرفها العمال عن النضال الطبقى .

اذن ، فالخطأ الاول للاتحاد السوفياتى موطن لينين واللينينية هو بالذات فى اعترافه بالكيان الصهيونى الذى لم يعد (وهما بورجوازيا صغيرا) بل قاعدة امبريالية .

قلنا « خطأ » بينما هو فى الواقع سياسة متكاملة تقوم على ضمان مصالح الاتحاد السوفياتى فى المنطقة في اطار تنافسها السلمي مع الامبريالية ،ودون اعتبار مصلحة حركة التحرر الوطنى .

هذه السياسة هى التى توضح بلا غموض سبب تجاوز موطن لينين لموقف اللينينية من الصهيونية ، سبب سحق خلفاء لينين الغير الشرعيين بالاقدام لحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية ..

28 فى البداية كانت الحركة الصهيونية فى عرف الاتحاد السوفياتى حركة تحرر وطنى ثم سرعان ما تطور الموقف السوفياتي وخاصة بعد اكتشافه قدم جديدة فى الانظمة العربية العسكرية الناشئة .. ان اسرائيل منذ هذا التاريخ اصبحت بنظر الاتحاد السوفياتى دمية بيد الامبريالية ، لكن موقف الاعتراف باسرائيل ضل ثابتا وقائما ... وطوال هذه المرحلة وحتى ما بعد الهزيمة بقى موقف الاتحاد السوفياتى من الشعب الفلسطينى فى اطار مفهوم اللاجئين وقرارات الامم المتحدة .

ان السيد على يعتة لا يرى الاجانب الدعم العسكرى للاتحاد السوفياتى .. لكنه لايحاول أن يرى الجانب الثانى والاساسى فى الموضوع ، وهو السياق السياسى والتركيب الطبقى الذى يصب فيه الدعم العسكرى .. ان كل تحركات الاتحاد السوفياتى من بعد الهزيمة هدفها الاساسى اقرار السلم فى المنطقة واعادة التوازن على ما كان عليه قبل سنة 1967 .. وفى سبيل هذا الهدف تأبط قرار مجلس الامن ، ودخل به الى مفاوضات الاربعة الكبار ثم دفع بمصر لقبول مشروع روجرز ، وقدم تنازلات سياسية مع المزيد من الدعم العسكرى كى يحافظ على توازن كفتى الميزان بالقدر المشرف .

ان أنظمة بورجوازية الدولة بتركيبها الطبقى وبرنامجها السياسى والعسكرى ، غير قادرة على الانفلات من دائرة لعبة التوازن الدولى بين الاتحاد السوفياتى والامبريالية الامريكية ، لانها لا تستطيع أن تعتمد على نفسها فى معركة التحرير الى النهاية ، وهى بحاجة كبرى الى مساعدة الاتحاد السوفياتى ودعمه العسكرى وامكانياته الدولية حتى تحفظ توازنها الداخلى وتخرج من ورطتها « الوطنية » بعد الاحتلال الاسرائيلى سليمة الجلد والمصالح .. ومهما كانت التنازلات التى تقدمها الى الامبريالية الامريكية ، فليس بامكانها فى مرحلة تورطها فى أزمة الاحتلال الاسرائيلى أن تتخلى عن حليفها التاريخى الاتحاد السوفياتى .

لقد توصل الاتحاد السوفياتى فى سلم تراجعاته السياسية ، واستنباطاته من مفهوم اللاجئين الى البحث عن ما يخفف ثقل رجوع اللاجئين الى ديارهم الشرعية ، لان هذا الرجوع (وهو حلم فى الواقع) يناقض طبيعة الكيان الصهيونى .. مما اضطر الاتحاد السوفياتى فى بحثه الحثيث عن السلم وارجاع التوازن على ما كان عليه .. الى تلقف الفكرة الصهيونية نفسها القائلة بتكوين دولة فلسطينية على الجوار بالضفة العربية تكون دمية بيد اسرائيل . وتنهج بلا رجعة مشكلها التاريخى الذى ضل حائلا بينها وبين الانظمة العربية فى التعاون

المبنى على السلم والاعتراف بحق الوجود ٠٠ فأيـن الاتحاد السوفياتى من الثورة الفلسطينية !!

ضمن الخط السوفياتى لابد أن تكون المقاومـة الفلسطينية نزعة يسارية متطرفة ومغامـرة تعرقـل جهود السلام فى المنطقة ٠٠ هذا هو الخط الرسمى الذى عبرت عنه اجهزة الاتحاد السوفياتى مرارا وتكرارا ٠٠ ولم يتغير بالمرة فى الفترة التى احتاج فيها الاتحاد السوفياتى الى التلويح بورقة ضغط المقاومة الفلسطينية، كان ذلك فى وقت زيارة الوفد الفلسطينى الى الاتحاد السوفياتى ٠

لو كتب السيد علي يعثة وثيقته في نفس الفترة لاضاف الى ابتهاجاته « استقبال الاتحاد السوفياتى للوفد الفلسطينى » ، ولعزل الحدث ، كما هى العادة عن سياقه السياسى ٠ وبكلمة جدية ، ما هو اذا موقف السيد على يعثة ؟ اما المناضلون الاشتراكيون فانهـم يدينون موقف الاتحاد السوفياتى لا مـن الثورة الفلسطينية فحسب ، بل السياسة التحريضية بكاملهـا التى ينهجها الاتحاد السوفياتى ، دون أن ينسوا لحظة واحدة التناقضات القائمة بينه وبين الامبريالية ٠ وهم يناضلون خاصة ، وفى المقـام الاول ، ضـد اتبـاع التحريفية فى الوطن العربى لانهم يضرون اشد الضرر بحركة التحرر العربية ٠

12 – فلسطين والمسألة الوطنية ٠

يقول السيد على يعثة : « **وهنا ننطلق مـن كون القضية الفلسطينية ليست بأجنبية عنا ، ولا بقضية دولية بالنسبة لنا ، بل هـى فى اعتبارنا قضية مـن قضايانا الوطنية الجوهرية ٠ ولذا نعالجها دون انقطاع، وندخلها فى اهتماماتنا واشغالنا اليومية ، ونعتنى بها فى كل حين وكل مكان ، كما نفعل بقضية تكميل وحدة ترابنا (٠٠٠) وتحقيق استقلالنا الاقتصادى والاصلاح الزراعى (٠٠٠) وقضية فوز الديمقراطية ، وفى طليعتها انتخاب المجلس التأسيسى واحتـرام الحـريـات الديمقراطية** » ٠

أكثر السيد على يعثة من وصف اعتنائه واهتمامه « فى غمرة حماسته الوطنية الدستورية » بالقضيـة الفلسطينية ، الى أن أدى به الامر الى معادلتها ومساواتها بالنضال من أجل الديمقراطية وفى طليعتها انتخـاب مجلس تأسيسى ٠٠!

(ينسى السيد على يعثة قـولـه بأن القضيـة الفلسطينية توشك بأن تؤدى الى حرب عالمية نوويـة لا تبقى ولا تذر ٠٠ فهل انتـخاب مجلس تأسيسى سيؤدى هو الاخر الى هذه الحرب الجهنمية !!)

حقا ، ان الفهم الثورى هو ربط النضال القومى ، وفى جوهره قضية فلسطين ، بالنضال الوطنى التحررى ٠٠ والحقيقة ، ان كلا منا يربطها بطريقته الخاصة ، **لان كل ما ناقشناه في السابق ما هو الا امتدادللموقف الوطني ٠٠ وهذا يدل على أن التناقض يبتدىءمننقطة** الانطلاق من المسألة الوطنية نفسها ٠

وسنبين للسيد على يعثة فى الاخير ، أنه يبقى فى حدود الربط اللفظى ، وأن قوميته العمومية (العرب كل العرب ٠٠ ومن خـالف منهم) قومية مغشوشـة ، وغطاء لممارسة يمينية وطنية٠ ما هو المطلوب فيالمرحلة الراهنة من أجل دعم الثورة الفلسطينية ؟

فى ظل شروط ميزان القوى الحالى ، لا يمكن أن نطلب من القوى الثورية تحقيق قفزة استراتيجية فـى

نضالها الوطني · ولكن من الضروري أن نحاكمها على أساس مقدار عطائها السياسي والايديولوجي ··

المطلوب هو فك هذه « الوحدة الوطنية » المزيفة بين الرجعية الحاكمة وجماهير الشعب ، في قضية تهم مستقبل الثورة العربية ، ولا تتعلق بها الرجعية الا من أجل طمس الصراع الطبقي والحيلولة دون الاندفاع بحركة الجماهير العربية وامتداد الحريق الثوري الذي أشعلته الثورة الفلسطينية الى بلادنا ·· وطريق المناضلين الى ذلك هو فتح آفاق النضال السياسي مع الجماهير ضد كل الارتباطات الاقتصادية والسياسية للرجعية الحاكمة بالصهيونية والامبريالية · وضرب العزلة القومية التي تضع فيها الرجعية الحاكمة بلادنا بعيدا عن محور الصراع العربي-الصهيوني الامبريالي · هذه المهمة الثورية يتردد فيها السيد على يعتة بين تمتين الجبهات الداخلية (بين كل الطبقات ، الحاكمة والمحكومة الرجعية والتقدمية) وبين بعض المزايدات الوطنية التقدمية اللفظية ··

المطلوب من القوى الثورية تمييز ايديولوجية البروليتياريا في فهمها لكل قضايا الثورة الفلسطينية والعربية ، عن الخليط الايديولوجي المائع للبورجوازية الصغيرة او الوطنية ·· الدعم المالي الذي تقوم به « الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني » دعم مهم ومطلوب ، لكنه ليس الاساس بالنسبة للمناضلين الاشتراكيين ، ليست الجمعية مركز الثقل في النضال العربي الفلسطيني كما يعتبرها السيد على يعتة ، لانها تعطي بجانب الدعم المالي خليطا واسعا من المفاهيم الايديولوجية والسياسية ، ولا تستطيع في أحسن الاحوال الا تحريك الفئات المتوسطة من جماهير الشعب فيما تخصصت له واهتمت به دون غيره : الدعم المالي ·

لماذا لم يبحث السيد على يعتة الوضع السياسي الملموس للقضية الفلسطينية في اطار الطبقات والقوى السياسية ·· وهو الذي يدعي الاشتراكية العلمية في البحث ، ويطلب التدقيق والتحديد ؟ فبين الايديولوجية الشوفينية الرجعية التي يدعو لها حزب الاستقلال ، (اعتبار المعركة معركة دينية) والايديولوجية القومية اللفظية التي تدعو لها البورجوازية الصغرى بكل أجنحتها ، خيط سياسي مشترك هو الانتظارية ·

والانتظارية هي الخط السياسي لموقف البورجوازية الصغرى والوطنية من مهام النضال في المرحلة الراهنة ·· الانتظارية تعبير عن ازمة بنيوية للخط الاصلاحي في المرحلة الحالية من تطور الصراع الطبقي ·· وهي انعكاس لعزلة الاصلاح عن الجماهير الشعبية من جهة ، وتصلب الحكم سياسيا واقتصاديا باتجاه الارتباط مع الامبريالية من جهة اخرى ·

القوى السياسية التقدمية والوطنية تنتظر اما تحركا جماهيريا عفويا تركبه لتساوم وتناور على أساسه ، مع ممارسة يومية مناقضة تقوم على حبس أي تحرك جماهيري خوفا من المجابهة المحدودة ، أو هي تنتظر أزمة بجهاز الحكم تضطره لممارسة سياسة متفتحة الى حدما على الاصلاحية ·

في اطار هذا الخط السياسي جاء مفهوم الجبهة المساندة استاتيكيا (الدعم المالي والمعنوي) تحت غطاء قومية عمومية، أو شوفينية ليعزز الخط السياسي الانتظاري ، لانه لا يحرجه في نضالات ملموسة ضد الحكم · وبهذا المعنى احتلت قضية فلسطين في الممارسة

وفى المفهوم الايديولوجى مكانتها المرموقة فى الخـــط السياسى الانتظارى . فأين القضية الفلسطينية اذا ، من الاصلاح الزراعى والاستقلال الاقتصادى . الخ !!

هل هناك من حل ؟ المسالة أعمق من دعم الثـورة الفلسطينية .. انها أزمة تاريخية للاصلاحـيــــة . ومعالجتها أيضا لن تكون الا معالجة تاريخية ..أرأيت أيها الاستاذ على يعثة كيف نربط القضية الفلسطينيـة بالمسالة الوطنية ؟ هل اكتشفت سر عمق القـــومى والوطـنى ؟

13 – الانتهازية اليمينية

– يلتجأ الفكر البورجوازى الصغير ، الذى يمثله السيد على يعثة ، الى التستر وراء قومية لفظية عمومية من نمط « العرب كل العرب .. ومن خالف منهم » حتى يمرر ، وبدون شعور من الجماهير ، كل خلاصتـــه السياسية اليمينية (التحالف على مستوى القمـة – وتمتين الجبهات الداخلية) .

وفى خطى هذا النهج ، يصوغ السيد على يعثة افكاره عن النضال القومى – الطبقى ضد اسرائيـــل والامبريالية بعيدا عن معطيات الصراع الطبقى الوطنى الملموس (الرجعية العربية – بورجوازية الدولة) .

وضمن هذا الفهم ، يتحول النضال ضد الامبريالية الى مجرد عداد لفظى ، لان العلاقة بيـن الطبقات فى الصراع الوطنى معكوسة ومقلوبة ، لا تسمح فى اطار القوانين والمفاهيم التى يحددها لها الفكر البورجوازى الصغير بنضال ملموس يقدم البروليتاريا الى سـدة القيــادة .

– مفهوم السيد على يعثة عن الثورة الفلسطينيه معزول عن مجراه التاريخى للثورة العربية .. فهــو اقليمى يميى بحت (خصائص الثـورة الفلسطينيـة ، الوحدة الوطنية ، الحل الديمقراطى)

وأمام هذا الفهم لا يملك السيد عـلى يعثـة الا الثرثرة اللفظية حول « وطنية القضية الفلسطينية التى هى كالمؤسسات الديمقراطية» ويتكشف منطقه فى نهاية التحليل ، على أنه اقليمية مجزأة ممارسة سياسيـــة اصلاحية – انتظارية عاجزة عن الادماج الفعلى للنضال الوطنى بالنضال القومى .

– الميزة التى ينفرد بها السيد على يعثة عن رفاقه فى الاتجاه ، هى الهروب والمواربة من التحديد والتدقيق لمواقفه السياسية .. وهذا يقدم خليطا مـن المواقـف (التسوية العادلة لازمة الشرق الاوسط) و (تأييـــد المقاومة بشكليها المسلح والجماهيرى) و (جدلية ازالة آثار العدوان وتحرير فلسطين .. بكل الوسائل).. كل هذا الخليط المنفر من أجل أن يتهرب من تحديـــد موقفه الملموس من الحلول السلمية ... حتى لا يحكم على نفسه « بالاعدام سياسيا وجماهيريا » أو بالاصح « سوفياتيا » وأخيرا ، الذيلية السياسيـــة للاتحـــاد السوفياتي ، والاكتفاء امام النقد بتسجيل الابتـهـــاج والامتنان ..

اننا لا نجنى على السيد على يعثة اذا وضعناه فى صفوف الانتهازية اليمينية ، لانه يقف فى الوسط بين اليسار واليمين بعمومياته اللفظية ، ويمارس فى الواقع خطة سياسية يمينية .

الصراع الطبقي في مصر من 1945 الى 1968

حلقـة 2

ننشر فيما يلي عرض مـجلة «انفاس» بالفرنسية (عدد مـاي ١٩٧٠) حـول الكتاب الـذي أصدره فـي الموضوع محمود حسين ·

ظهـــور بـورجـوازية الــدولـة

١ ـ التحول الحاسم للنظام

تميزت هـذه المرحلة باستراتيجية جديدة نهجها النظـام · فسرعان ما أدرك عبد الناصر اهمية التغلغل السوفياتي في المنطقة والـفوائد التي يمكـن الحصول عليها منه · ذلـك أن عروض الاتحاد السوفياتي مـن شانها أن تخفف من حدة الضغوط الغربية دون أن تفرض في المقابل ادنى تحول ايديولوجي · وقـد وجد هـذا الاتجاه تزكيته في مساهمة مصر بقسط وافر في مؤتمر باندونغ الذي أكسب النظـام الناصري صيتا عظيما ، اذ منذئذ صار بوسعه اعتبار نفسه مـن اهل سياسـة الحياد الايجابي التي كانت توصف آنذاك بانها معادية للامبريالية ·

لكن القرار الذي اتخذه نـاصر سنـة ١٩٥٦ ، غداة انتخابه رئيسا للجمهورية ، بتاميم قناةالسويس هو الذي جعل فرنسا وابريطانيا تدركان مدى التحدي المصري ؛ ذلك التحدي الذي كان النظام يسعى منـــه الى اثبات قدرته على مقاومة الدول الغربية الكبرى ·

ثم كان انسحاب البعثـات العسكرية الفرنسيـة والانجليزية تحت ضغط روسيا والـولايات المتـحدة التي كانت تسعى الى استغـلال الظروف عـلى حساب الاطراف المتنازعة ؛ ورغم انهزام الجيش المـصري ، تحول هذا الانسحاب الى مصدر مجد لاحدود له لعـبد النـاصـــر ·

وفي غمرة هذا الاندفاع أعـلن عـبد النـاصـــر سياسة «التمصيـر» وتكليـف الدولة بتسيير كبـريات الشركات والابناك الفرنسية والانجليزية؛ وفقدت الدول الكبرى القديمة فجأة وسائلها الرئيسية في ممارسـة

الضغط الاقتصادي المباشر داخل البلاد ٠

٢ ـ مصر في ساحة السوق الرأسمالية العالمية

لو ظل النظام الناصري معزولا بمفرده لما كان بمقدوره أن يجتاز هذه الحقبة الحاسمة من تاريخه ٠ ذلك أن السياسة الجديدة للحزب الشيوعي السوفياتي منذ مؤتمره الثاني والعشرين هي التي ساهمت بصفة أساسية في تطوير النظرية المصرية ـ بل ونظرية كل القادة البرجوازيين للدول المشاركة في مؤتمر باندونغ أيضا ـ ٠ ويلخص محمود حسين تلك السياسة في «الامكانية الجديدة الممنوحة لقادة برجوازيين وطنيين أو برجوازيين بيرقراطيين بالانعتاق من السوق الرأسمالية العالمية ومن علاقات التبعية للامبريالية ، ومن ثم السير في طريق غير رأسمالي مزعوم ، اعتمادا على البلدان المسماة بالاشتراكية اكثر فأكثر ، واعتمادا على النخب البرجوازية الصغيرة في الداخل» ٠

وقد فسر دعاة النظام هذه الحرية النسبية تجاه السوق الرأسمالية العالمية على أنها طريق التحرر الوطنيلكن مصر في الواقع ظلت غير قادرة على ضمان استقلالها الوطني الفعلي٠٠٠«وبعبارة اخرىظلتبنيات تبعية مصر عضويا للسوق العالمية بدون مساس كماورثها النظام الجديد عن النظام القديم ٠ صار مركز ثقل هذه التبعية يتحول ، وصار النمو الداخلي للرأسمالية المصرية يستقي من ذلك حيوية مؤقتة ، ولكن وضعية التبعية الاساسية ظلت بدون تغيير» ٠ وهنا يسهب الكاتب في توضيح الفرق بين ما يسميه «عطلة مؤقتة وسيطرة مباشرة» من جهة ، وطريق الاستقلال الوطني الفعلي من جهة ثانية ٠

٣ ـ الحكم والجماهير الشعبية

«وقد بدأ عجز النظام عن توطيد الطاقات الوطنية الكفيلة بمقاومة الضغوط الامبريالية يتضح بجلاء في موقف الحكم من اسرائيل ، ذلك الموقف الاستسلامي في عمقه ، والذي تحاول الدعاية تغطيته» ٠

ويبرهن محمود حسين على صحة ما يقول مشيرا الى قيام الدولة بكبت الاندفاع الوطني الفلسطيني في غزة ٠ وقد فعلت ذلك تمشيا مع قبولها بمرابطة القوات الدولية في الاراضي المصرية المتاخمة للدولة الصهيونية ، قصد حماية الحدود من أي تسرب فلسطيني وحماية مرور البواخر الاسرائيلية في مضيق تيران ٠

والواقع أن سنة ١٩٥٦ ، ان كانت سنة أكبر انتصار سياسي للنظام ، فقد تجلى فيها أيضا وبكل وضوح عجزه الحقيقي عن مواجهة أعداء الشعب المصري ٠

« في يوم ٢٦ يوليوز ١٩٥٦ ، عشية اعلان عبد الناصر عن التاميم بالضبط ، تجلت معاداة النظام بصفة اساسية لأية مبادرة شعبية» ... «فالحكم وحده هو الذي اتخذ القرار ، وهو وحده الذي اختار الهدف وحدد توقيت الضربة وطريقة اعلانها للشعب المصري ، وكان يرغب في الاحتفاظ بمفرده بكل الفوائد السياسية للعملية» ٠

ومع ذلك كانت الجماهير تطالب بالسلاح في كل مكان ، من أجل مواجهة التفوق التقني للجيوش الامبريالية بالقوة الخلاقة للجماهير المسلحة ٠ لكن

الجماهير المسلحة هي «نواة حكم الجماهير» ، كما أن فقدان الجيش «احتكار امكانية استعمال العنف» من شانه أن يجعل احتكار زمام المبادرة السياسية ينفلت من يد النظام . «وفي هذه الحال تتوقف الملحمة الناصرية عند هذا الحد» ، ولذا فضل النظام استقرار الوضع القائم مع اسرائيل ·

٤ ـ تحول ميزان القوى داخل الطبقة الحاكمة

لقد وقع الحكم على عقد ازدياد برجوازية الدولة يوم قرر جعل الابناك والشركات الاجنبية تحت تصرف الدولة سنة ١٩٥٦ . وقد صار كل عمل يقوم به النظام لتنمية القطاع العمومي فرصة تغتنمها برجوازية الدولة لتقوية مركزها . «ومن الوجهة الاقتصادية كان مطلوبا من النخبة البورجوازية الصغيرة العسكرية تزويدالقطاع الاقتصادي التابع للدولة باطاراته الرئيسية ، وفي نفس الوقت تقوية بقية مرافق جهاز الدولة واخضاعها بدقة اكبر لتوجيهات الحكم الناصري» . 34

ولم تبق عند الكوادراية أوهام فيما يخص الدور العسكري للجيش في المستقبل · «فمنذ العدوان الثلاثي لم تعد تفكر في الدخول في الحرب ، وصارت تعمل على توطيد سلطة الجيش سياسيا واقتصاديا بدعوى تهييء الحرب ، وبذات الوقت تكرس نفوذ برجوازية الدولة التي تمثل جزءا هاما منها · وبمجرد ما صارت برجوازية الدولة في موقع التفوق والسيادة ، تفاحش السباق نحو الاغتناء الشخصي» · «منذئذ لم تبق عند مجموع الاطارات العسكرية اذن اية اهتمامات وطنية ، في الوقت الذي كان مفترضا في الجيش انه يؤطر المجهود الوطني للبلاد» ·

ونظرا لحداثة صعودها الى وسط جديد ، اقبلت تلك الاطارات على مدرسة البرجوازية التقليدية لتتعلم عنها باجتهاد اسرار دنيا الاعمال. وصارت تنسج شبكة معاملات وتعامل ·

٥ ـ الوحدة العربية

يعتقد محمود حسين ان من الضروري تحديد العلاقات التي ربطها النظام الناصري مع البلدان العربية في هذه المرحلة من حياته · والخط الذي نهجه عبد الناصر في المجال العربي يتخذ واجهة اقتصادية وأخرى سياسية ·

ـ على الصعيد الاقتصادي : «لايمكن بناء صناعة ثقيلة وعصرية تساير المقاييس الانتاجية للرأسمالية العالمية الا على صعيد واسع · وباعتبار تفوقها على مستوى نمو بقية البرجوازيات ، كانت البورجوازية المصرية وحدها قادرة على طرح وانجاز مشروع كهذا ، شريطة أن تنشأ روابط اقتصادية متينة وثابتة تفتح لها العالم العربي» · وقد لقيت هذه السياسة صدى حسنا عند جميع النخبات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة في البلدان العربية ، اذ كانت ترى فيها أملا في تحقيق مطامحها الرأسمالية ، ونفس هذه الصورة كانت موجودة في اليمن وسوريا · أما في العراق فكانت هناك فئة من البرجوازية الوطنية تتطلع الى السند الناصري ، وفئة أخرى قوية منذ البداية تحارب النفوذ المصري ·

ـ على الصعيد السياسي كانت القيادة الناصرية للحركة الوطنية العربية تمثل بالنسبة للبرجوازية المحلية حصنا ناجعا يحميها من الطبقات المحافظة ومن الحركة الجماهيرية على السواء ·

ولان نظامهم الدفاعي يتنافى وأية مشاركة

جماهيرية ، كانت ضرورة حشد طاقات أوسع من الطاقات المصرية ، أي ضرورة العمل على المستوى العربي ، تسيطر على تفكير القادة المصريين ٠

لكن نظام رأسمالية الدولة في مصر أظهر عجزه عن مقاومة جبروت الاحتكارات الغربية خارج حدوده رغم مساندة وتشجيع الاتحاد السوفياتي له ٠

سيطرة بوجوازية الدولة (١٩٥٩ ـ ١٩٦٣)

في سنة ١٩٥٩ ، استغل النظام الناصري نفوذه السياسي المتراكم فقرر تصفية التيار الشيوعي في العالم العربي نهائيا بهدف توطيد مصالحه واظهار نواياه الطيبة لقوى الامبريالية ٠ هكذا فتحت مقبرة السجون أبوابها في كل من مصر وسوريا ، بينما باءت العملية بالفشل في العراق ٠

في هذه الظروف كانت سنة ١٩٥٩ سنة جمود في العلاقات مع الشرق ، وعلى العكس سنة توارد العروض والقروض من الغرب ٠ وبفعل هذا التقارب مع الغرب صارت البرجوازية التقليدية أكثر طيشا ٠ وزادت ضغوط الدول الغربية من جهتها حدة في المطالبة بمراجعة الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد السوفياتي والمتعلقة بالقسم الاول من مشروع السد العالي ٠

وأحس عبد الناصر أنه صار سجين اتجاهه الجديد ٠ وفجأة أوقف دعايته المناهضة للشيوعية ، وأعلن أن الاتفاقية المتعلقة بالجزء الاول من مشروع السد العالي قد أبرمت مع الاتحاد السوفياتي ٠ وبعد أيام قرر تأميم بنك مصر ، موجها بذلك ضربة هائلة للبرجوازية التقليدية وواضعا بيد الدولة عدة مئات من الملايير ، ومحاولا بذلك تركيز السخط الشعبي وتوجيهه ضد البرجوازية التقليدية ٠

ولم يكن أمام البرجوازية التقليدية الا الاذعان للضربة الجديدة المتمثلة في اجراءات يوليوز ١٩٦١ نظرا لافتقارها الى قيادة طبقية ولعجزها عن الصمود وهكذا صدرت سلسلة مراسيم تجعل تحت المراقبة المطلقة للدولة مجموع المؤسسات المالية والابناك وأغلب الشركات الصناعية والتجارية الهامة أجنبية كانت أم محلية ؛ وصدر كذلك نص تشريعي بصدد تحديد الملكية العقارية ٠

واذا كانت البرجوازية التقليدية عاجزة عن الصمود في مصر ، فقد اختلف الامر بالنسبة لشقيقتها في سوريا ٠ فبعد أسابيع قلائل من اجراءات يوليوز ، وقع انقلاب عسكري أعلن انسحاب سوريا من الجمهورية العربية المتحدة ٠ وكانت هذه أول هزيمة كبيرة النظام فكان رد فعل الحكم عنيفا تمثل في شن دعاية صاخبة ضد البرجوازية التقليدية ومحاكمة برجوازيين كبار ، وسلب ممتلكات خصوصية الخ ٠٠٠٠

وفي غمرة هذا الاندفاع ، استدعى النظام الشعب للتصفيق على «ميثاق العمل القومي» الذي يؤسس بمقتضاه «الاتحاد الاشتراكي العربي» ٠

وصارت اللهجة السياسية رنانة على مستوى الدعاية الرسمية ، اذ يتعلق الامر الآن بنهج «الاشتراكية» و «بالنضال ضد الامبريالية» و «بالاكتفاء الذاتي والتوزيع العادل للثروات» ٠

ويستند هذا التضليل الجديد على التباس المفتعل القائم على أن «الملكية الفردية هي الرأسمالية» وأن «ملكية الدولة هي الاشتراكية» وعلى الخلط بين القسمة الاجتماعية للعمل ، والقسمة التقنية للعمل ؛ ذلك اللبس الذي عملت السياسة الجديدة للاتحاد السوفياتي على بثه في اعين الجماهير .

وهنا يطرح المؤلف تحليلا نظريا عميقا لعلاقات الانتاج الرأسمالية ليصل في النهاية الى طرح مسالة السلطة السياسية. ولنستمع اليه وهو يشتنطق منظري النظام : «بما أن الجماهير في وسعها انتاج بضائع مادية والتعبير عن بعض الشكاوي والطموحات» فلا مناص من أن تقوم نخبة اجتماعية بمهمة ازاحة «المستغلين الرأسماليين» الاجانب والمحليين عن السلطة ، واعادة تنظيم الحياة الاقتصادية باسم الامة وبحيث تضمن توفير الشغل للجماهير (باعتبار أن الشغل هو معنى حريتها الاقتصادية) ،.وبعد ذلك فقط يمكن للجماهير أن تفكر في التعبير عن أمانيها السياسية ضمن الاطار التعاوني الذي أعده النظام لهذا الهدف (أي هدف تحقيق «الحرية السياسية» للجماهير) ·

وتنقسم شروط نجاعة هذه النظرية الى نوعين : سياسي واقتصادي ·

من الناحية الاقتصادية يجب جعل الجماهيرتقبل الجماهير عاجزة عن طرح مسالة السلطة بعدما تكون قد جرمت من كل قوة في مرحلة اولى ·

من الناحية الاقتصادية يجب جعل الجماهير تقبل استغلال نظام رأسمالية الدولة لها ــ بمجرد ما تستقر الاوضاع الاقتصادية بفعل توسع مجالات التشغيل وتحسن أسلوب العيش ــ · وذلك ما جعل النظام ينطلق منذ تدابير يوليوز ١٩٦١ في سياسة ديماغوجية على الصعيد الاجتماعي تهدف الى الحصول على مساندة الجماهير لتلك التدابير التي وصفها بانها «معادية للرأسمالية» ، وتهدف الى الحصول من الجماهير على دعم أراده الحكم جامدا وغير نشيط كما عمل بصفة أساسية على دفعها لبذل الجهود الانتاجية الضرورية لتوطيد النظام ·

لكن نجاح هذه السياسة التضليلية والرافضة لتجنيد الجماهير كان يتطلب حصولها على مساندة جزء على الاقل من المثقفين .ولهذا السبب لحتل القسم المثقف من البرجوازية الصغيرة مركزا هاما في دواليب النظام بقدر ما قبلت هذه الفئة بترويض النظام لها . وهكذا استطاع النظام تحويل جزء منها الى فئة محترفة و «مختصة في التفكير» تعمل لخدمته ·

وبهذا وفر النظام الهدوء الاجتماعي الضروري لتركيز مصالحه ·

المطامح الجديدة لبورجوازية الدولة

ان مجموع التحولات التي سبق الحديث عنها لم تتحقق الا لأنها تمثل الشرط الضروري لصعود النخبة البرجوازية الصغيرة التي كانت تعبر منذئذ عن المصالح الطبقية لبرجوازية الدولة المتنامية ؛ ويسجل ذلك محمود حسين بنظر ثاقب في مقدمة هذا الجزء · لكن مصالحها الطبقية شهدت تغيرا عميقا عندما تحقق نفوذها في الحكم اقتصاديا وسياسيا · وحلت المنافسة والتسابق الى الارباح الفردية وغير ذلك محل التضامن العفوي بين العناصر المختلفة في الطبقة والنخبة البرجوازية الصغيرة والسلطة المركزية التنفيذية · واذ تخلصت الآن من ضرورة الخضوع لمتطلبات استراتيجية عامة لمواجهة العناصر المحافظة ، صارت عناصر برجوازية الدولة تطالب باطلاق المبادرة الفردية تدريجيا ، ورفع تدابير المراقبة والتسيير الرسمي ووضع حد للديماغوجية «الشعبية» ، وتوسيع المجالات المفتوحة أمام الاستثمارات الاجنبية ·

على الصعيد الاقتصادي ، تعنى مطامح الطبقة الحاكمة اذن وقف سياسة التصنيع ، والتفتح أكثر على

الغرب ، ورفع وصاية جهاز الدولة على مجموع برجوازية الدولة .

التناقضات الجديدة بين الحكم وبورجوازية الدولة

في مواجهة المطامح الجديدة لهذه البرجوازية التي صار مستحيلا ترحيلها عن جهاز الدولة الذي لم تعدتكتفي بالنهوض بإشغاله، لجأت الدولة الى أشكال متعددة للصمود والدفاع عن مؤسسات النظام ، وحماية الطريق الرأسمالي والمصالح الاجمالية العامة لبرجوازية الدولة رغم انفها .

واعتمدت الدولة أولا على قسم من الكوادر المتوسطة التي تم تكوينها في العقد السابق ، والتي كانت تطمح بدورها الى اعتلاء مناصب قيادية بينما تحكم عليها الاتجاهات المحافظة للطبقة السائدة بالركود .

واعتمدت الدولة ثانيا على الضغط السوفياتي الذي صار بمقدوره شل اقتصاد البلاد والاخلال بنظامه بواسطة المطالبة بسد الديون أو سحب التقنيين أو التوقف فجأة عن شراء القطن المصري ، أو غير ذلك .

وأخيرا ، ومن الناحية الذاتية هذه المرة ، فان التاثير الشخصي لعبد الناصر على اغلب عناصر هذه الطبقة الجديدة ـ التي تعترف بجميل المجموعة الناصرية وفضلها عليها ـ كون هذه الطبقة لا تتصور حكما آخر لنفسها نظرا لعدم انسجامها السياسي والايديولوجي ، كلها عوامل لعبت دورها لصالح السلطة التنفيذية .

ونظرا لعجزها السياسي ، انصرفت الطبقة الجديدة تعبر عن التناقض بين مطامحها وسياسة النظام على الصعيد الاقتصادي .

واذ لم تعد تحس بالاطمئنان ، واذ كانت لا تملك وبصفة مضمونة وسائل الانتاج ، واذ لم يبق عندها أدنى اكتراث بالسير العادي للنظام الاقتصادي القائم ، صارت الطبقة الجديدة تتصرف بفوضوية وبدون عقلانية سعيا وراء الامتلاك الفردي لاقصى ما يمكن من ممتلكات الدولة ؛ ومن جديد انتشرت فضائح السوق السوداء ، واختلاس الاموال ، والرشوة ، وانتشرت شبكات التعامل .

وقد تأسست أهم هذه «الاقطاعات» الاقتصادية والسياسية بصفة خاصة في وسط الجيش الذي صار له أكبر التاثير على شؤون الدولة .

وصارت الصحافة الرسمية تلجأ أكثر فأكثر الى تفسيرات ملفقة تتعلق بعدم الكفاءة التقنية أو سوء الاخلاق الفردية ، وذلك قصد ترك النقاب على العنصر الحقيقي الوحيد في الموضوع ، الا وهو السير العشوائي لنظام رأسمالي لاتملك الطبقة السائدة فيه الوسائل السياسية الكفيلة بضمان امتيازاتها الاقتصادية الفردية .

وفي نهاية هذه المرحلة يجد الحكم نفسه اذن في وضعية يتجدد فيها كبت الطريق الرأسمالي بصفة تماثل أساسا وضعية السنوت الاولى . ففشل التصنيع يتضح أكثر فأكثر ، والاستقلال يتحول الى تبعية للاتحاد السوفياتي يتزايد عمقها :

ـ فعلى صعيد الصادرات يمثل الاتحاد السوفياتي الزبون الرئيسي للقطن المصري الذي تم رهن غلات المستقبل منه لعدة سنوات .

ـ وعلى الصعيد التقني ترتبط الصناعة العصرية المصرية كاملة ويرتبط الجيش النظامي كاملا بالعتاد والتقنيين السوفييت ·

وفي هذه الشروط لم يعد بوسع السياسة الناصرية معارضة الاهداف الاساسية للاستراتيجية السوفياتية في المنطقة سنة ٦٥ ـ ٦٦ ·

وضمن هذا الاطار الجديد الذي أحدثه الاتحاد السوفياتي في تقسيم العالم الى مناطق نفوذ يجب أن تفهم الاستراتيجية الامريكية بوضوح : فالمطلوب توسيع منطقة نفوذ الولايات المتحدة أكثر ما يمكن دون التعرض لمنطقة نفوذ الاتحاد السوفياتي ، والمطلوب على الاخص صيانة المواقع الاستراتيجية التي تحتلها الولايات المتحدة في هذه المنطقة من العالم · والسياسة المصرية قد تهدد هذه المواقع بصفتها المعبر النموذجي عن سياسة المنافسة التي ينهجها القادة السوفياتيون ، وليس لمجرد وجود النظام الناصري ـ كما يعتقد بعض السذج ، اذ ليست لهذا النظام أية قدرة ذاتية على تحدي الامبريالية الامريكية في ما وراء حدوده ·

وقدط جرى النزاع المباشر من أجل اقتسام النفوذ داخل البلدان العربية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي من خلال الشجار بين المملكة السعودية والجمهورية العربية المتحدة · وأهم صراع في هذا الباب دار في حرب اليمن حيث تورط النظام الناصري شيئا فشيئا · وقد اختارت اسرائيل هذا الظرف بالذات للقيام بهجوماتها الاولى : مشروع تحويل مياه نهر الاردن ، توغلات القوات الاسرائيلية خارج الحدود الخ ···

التناقضات الجديدة بين الجماهير الشعبية والطبقة الحاكمة

عندما افتقد النظام وسائل اخفاء علاقاته بالطبقة السائدة صارت «شبكة التضليل الديماغوجي» تتفسخ ·

وصارت تنتشر في البداية شعارات «الحلول الصعيد ، وصارت تتشكل مجموعات ، وتنظم اضرابات المحلية» دون انتظار «الحلول من أعلى» ، خصوصا في عن الطعام علنية وعمومية، وتنظم مظاهرات الاحتجاج· وسرعان ما فجر القمع الغضب والنضال ضد القمع · واضطرت السلطات المحلية الى اعلان الاحكام العرفية في ضميات سنة ١٩٦٥ · وفي سنة ١٩٦٦ شهدت قرية كمشيس نضالا نموذجيا قام به الفلاحون الملتفون حول المثقف الثوري صلاح حسين ضد عائلات كبار الملاكين الدعاة الفكري · ولم يفعل اغتيال صلاح حسين الا اذكاء السخط الشعبي دون تشتيت الحركة · واضطر ناصر للذهاب شخصيا الى كمشيس والتعهد بمعاقبة المجرمين · وتأسست لجان مزعومة لتصفية الاقطاعية تحت اشراف المشير عامر ·

وفي نفس الوقت ، اثر اكتشاف مؤامرة ضد قادة البلاد ، شن النظام حملة قمع جديدة ضد الاخوان المسلمين الذين حاولوا التحرك ببطء في ظروف الحركة الجماهيرية ، بينما أعلن أغلب الشيوعيين المصريين حل منظماتهم ووضع أنفسهم كأفراد تحت تصرف النظام · والواقع أن هؤلاء الشيوعيين لم يبلغوا ابدا مستوى نموذجيات من النضال الجماهيري · وقد حكم عليهم خطهم السياسي طوال هذه المرحلة بالبقاء في موقع ضعف وضغط هزيل على يسار الحركة البرجوازية

الاصلاحية رغم أن الظروف الموضوعية كانت توفر للحركة الشيوعية امكانية تصعيد وتوجيه المطامح الثورية الجماهيرية ·

منذ سنة ١٩٥٥ تاريخ انفتاح النظام على الشرق ، صارت خيانة الحركة الشيوعية مفضوحة ، حيث توقفت فجأة تهجماتها على «النظام الدكتاتوري» بل و «الفاشي» ، واندفعت بكل حماس لمساندة النظام ·

وفكر عبد الناصر في استغلال الكفاءة النظرية والتنظيمية التي يمتاز بها الشيوعيون فعين بعضهم في مختلف مصالح الصحافة الرسمية وفي الاتحاد الاشتراكي العربي ·

هكذا اختفت الحركة الشيوعية المصرية التي ولدت خلال الحرب العالمية الثانية ، اختفت بعد بضعة شهور من المناقشات النظرية المغلوطة · وكما يقول محمود حسين «اعتبر موقف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي من النظام الناصري على أنه يغني عن التحليل الملموس للاوضاع المصرية» ·

المد الجديد للحركة الجماهرية الديمقراطية والوطنية

نصل الآن مع محمود حسين الى يونيو ١٩٦٧ والهزيمة العسكرية · ولن نعود الى الاسباب العميقة للهزيمة لان الاجزاء السابقة تلقي الضوء بما فيه الكفاية على الطبيعة الطبقية للجيش وعلى الطبيعة اللاشعبية للنظام · وقد كانت الهزيمة حتمية في ظروف كهذه وأمام عدو يتوفر على التفوق الساحق في السلاح · والشعب المصري بريء من الهزيمة على كل حال ·

لقد زعزعت الهزيمة الاوضاع القائمة في أوساط الشعب ·

في ٨ يونيو ١٩٦٧ ، اثر الاعلان عن قبول الاتحاد السوفياتي ومصر بوقف اطلاق النار ، حطم الشعب شبابيك خمسة عشر عاما من القمع ، واندفع جماهيريا ، تلقائيا ، وبصورة حاسمة يقلب رأسا على عقب معطيات الوضع السياسي المصري والعربي ·

ولنمر بسرعة على رفض الشعب المصري استقالة عبد الناصر عشية ٩ يونيو ١٩٦٧ · فدعاة عبد الناصر ومداحوه يحلو لهم أن يصوروا ذلك الرفض على أنه «مبايعة» ، بينما الواقع أنه اختيار مباشر ووقتي بين اتجاهين لاثالث لهما بين زكريا محي الدين رمز القوى السرية الامبريالية ورمز الاستسلام من جهة وعبد الناصر أهون الشرين من جهة ·

«ان الشكل الملموس والمباشر الوحيد الذي كان في متناول الشعب للتعبير عن رفضه للاستسلام ، يتمثل اذ ذاك في رفض عملية تغيير الزعيم المقترحة من طرف قوى الاستسلام ·

ان شعار ٩ يونيو باستدعاء ناصر للحكم ، كان شعارا ظرفيا وعارضا ·

ورجع عبد الناصر ، عاد كما كان · لكن الشعب المصري لم يبق كما كان · لقد وضع فيه ثقته من ذي قبل ، لكنه بدأ يسحبها ابتداء من فبراير ١٩٦٨ ·

ذلك أن عبد الناصر اتخذ بمجرد اعتلائه قمة الدولة من جديد تدابير تتناقض كلية مع مطامح الشعب المصري وتدخل ضمن نفس الخط السياسي الطبقي

الذي جرى نهجه قبل يونيو ١٩٦٧ ٠

واذا استثنينا بعض الاجراءات الموجهة لتنظيف الدولة ـ تصفيات ومحاكمات ـ والموجهة أيضا لطمانة الشعب ، فان جوهر سياسة عبد الناصر كان يرمـي لاعادة تنظيم جهاز الدولة وقطاعات الاقتصاد اعتمادا على المال والنصائح السوفياتية بحيث «يتسنى اعـادة ارصاء كل فرع من فروع البرجوازية في القطـاع الذي يسود عليه لبقي له احتكار السياسة من جهة ، وينصرف بنفسه الى اعادة تسيير القطاع الاقتصادي والاداري المتعلق به من جهة ثانيـة» ٠

ورجع هيكل للاتحاد الاشتراكي العربي من جهته بصورة تجعله قادرا على اخماد كل الطاقات الشعبية محليا ، وقادرا على فرض انضباط أكبر علـى مختلف فروع البرجوازية السائدة ٠

أمـا المطلب الاساسي الـذي عبر عنه الشعـب المصري عشية ٩ يونيو ١٩٦٧ ، «لاتفاوض ولا صلح» ، فقد أفرغ من محتواه ، ولم يحتفظ منه الا بالوجـه الاكثر شكلية وهو رفض الجلوس على نفـس طاولـة المفاوضات مع اسرائيل ٠

والواقـع ان النظام يهيـيء بنشاط الاستسـلام المسمى «بالحل السلمي» متقنعا بخـطب نارية حـول الحرب الطويلة ، وحرب الاستنزاف ، وحماية الامة ٠٠٠ وبذات الوقت أبعد الجماهير المصرية عـن المجهـود الحربي للبـلاد ٠

وفي هذه الشروط كان لابد من الاصطدام ٠ وكان ايفجر المباشر للانتفاضة هو التساهل الذي اتسم بـه الحكم على الضباط المسؤولين مباشـرة عـن هزيمـة الجيش في يونيو ١٩٦٧ ٠

وكان المســرح الرئيسي للانتفاضة هـو القاهرة وضواحيها العمالية حلوان وشوبرة ٠ فاستولى العمال على مركز الشرطة في حلوان محطمين الحواجز التـي تم بناؤها على عجل ٠ وهوجم مقر جريدة الاهرام الشبه رسمية بدوره وكذا مقر مجلس الامة ٠ واتسعت الحركة:

في الجامعة توالـت التجـمعات والشعـارات : «لاتساهل» ، «الديمقراطـية» ، «حـل مجلـس الامـة العاجز» ٠ وقرر الطلبـة تنظيم مظاهـرة جماهـيرية ، وتدفقوا لملاقاة عمال حلوان القادمين بالقطار ، وفـي نفس الوقت شن عمال المصانع اضرابات التضامن ٠

واحتل طلبة كلية «البوليتكنيك» مؤسستهم ؛ وفي الغد انضمت الثانويات الى الحركة ، وبـدأت المتاريس تقام في الشوارع ٠

وأمام تصاعد الحركة قرر عبد الناصر تدخـل الجيش حتى ولو أدى الامر الى تفاقم سخط الشعب عليه٠ وتمكن من السيطرة على الحركة ٠ لكن القمع لم يضع نهاية الحركة الوطنية الديمقراطية عند الجماهير ، بل انه اذا وقفها جعلها تنمو في الاعماق ٠

بعدما تم اخماد الحركة مؤقتا ، وجه عبد الناصر نداء الى الشعب : بيان ثلاثين مارس الذي اقترح ضمنه برنامجا مطروحا للاستفتاء ، يليـه انتخاب الـهيئات المحلية والمركزية للاتحاد الاشتراكي العـربي ٠ وكـان هدف الحكم واضحا : تقليص حاجة الشعب للديمقراطية وحصرها في مجرد انتخاب ممسوخ في أهزل أشكاله :

التصويت بلا أو بنعم على سلسلة وعود فارغة من كل مضمون عملــــي ·

وجــاء دور برجوازية الدولــة لترتــاب ايضا : فزعماؤها الاكثر ميلا الى الغرب ، وعلى رأسهم زكريا محي الدين ، صاروا يستقيلون اذ اعتبروا أن التنازلات الديماغوجية لايمكنها الا أن تشجع تجـدير المطامــــح الشعبية · واذ أحست برجوازية الدولة بأنها مهـــددة من جديد انطلقت تـصعد الامـتلاك الفردي لممتلكـــات الدولة ؛ وصارت الرشوة قاعدة سارية ·

وجاء العدوان الاسرائيلي على العتاد الكهربائي في نجا حمادي في جو من الغليان الشعبي · وكان ذلك اشارة لنشوء مد وطني جديد عند الجماهير المصرية ·

وعلى الصعيد العسكري انفضح الموقف الانتظاري للنظــــام ·

وكان المفجر المباشر لانتفاضة المنصورة مدرسيا وجامعيا : (رفض تدابير رسمية جديدة) ، لكن بمجرد ما اندلعت الحركة ، صار الاصطدام مع أجهزة القمـــع تعبيرا عن التناقض بين مجموع مطامــح الجماهيـــر والسياسية الحكومية . وتحولت المظاهرة التي تصدت لها قوات الشرطة الى انتفاضة شعبية أحس بالتضامن معها أغلب سكان المدينة وضواحيها من عمال وفلاحين وطلبة وعاطليـــن ·

وتلقت قوات الشرطة الامر باطلاق النار بعد أن تجاوزها الوضع ، فخلفت عدة قتلى · وفي لمح البصر تم احتلال مركز الشرطة وتخريبه ، بينما توجه فريق من المتظاهرين الى مصنع الاسلحة للاستيلاء عليه ·

وفي المساء عندما بلـغت الاخـبار الاسكندريـــة والقاهرة عم الغضب الاوساط الجامعية ، فاستولى طلبة البوليتكنيك على كليتهم وسجنوا بها عامـل المديـنة · وفي الغد علمت المدينة كلها بالتصرف المخجل للعامـل الذي صـار يبكـي ويطلب الشفـقة · وقـــد شعـرت البرجوازية المصرية بنفس الفزع الـذي عاشه عامـــل المدينة. ومنذ عشية السبت وزعت بالفعل آلاف المناشر تدعو الطلبة والتلاميذ وكل سكان المدينة الى الثورة . وقد ربطت هذه المناشير لاول مرة بين القمع الداخلـي والاستسلام للعدو كوجهين من سياسة النظام ·

واذ ظهرت شعارات «الحرية» ، و «ناصر استقل»، أعطـى الامر باطلاق النـار كيفمـا اتفـق · وخـلفت الرشاشات عشرات القتلى في الشوارع كبـذور لسخط مطلق يقاسمه العمال والعاطلون والطلبة والفلاحون ·

ان هذه الوحدة ، وهذه الارادة في التغيير أقوى من أن يكسرها القمع والوحشية · ان انتفاضة الاثنين ٢٥ نوفمبر لم تخمدها الطلقات النارية · لقد خمدت عند مجيء االليل لانه لم تكن هناك أية منظمة ثورية قـادرة على السير بها الى أبعد من ذلك · «لم تكن هناك هزيمة شعبية · كل ما في الامر أن البركان الذي دام ثلاثة أيام استنفد أنفاسه ، فابتلع لهيبه ليتركه يدب في الاعماق باحثا عن زمن ومكان الانفجار من جديد» ·

تلك نبرة أمل وتفاؤل وتأكيد على ضرورة الساعة المطروحة على الجماهير الشعبية ــ ضرورة خلق الاداة الثورية القادرة وحدها على الوصول بنضالات الجماهير الشعبية الى فرض اقامة سلطة الشعب ــ ، وبها ينتهي التحليل الهام الذي وضعه حسين حول صراع الطبقات في مصر من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٦٨ .

انتهـــى

النقد الذاتي وازمة التفكير السلفي تتمة)

عبد القـادر الشاوي

5

في مستهل كتاب النقد الذاتي ، نعثر على قـول طنان يكاد يلخص أبوابه الاربعة • وربـما كان السيـد علال الفاسي ، مجازفـا برايه فيـه ، رغـم قناعتـه الشخصية بتبعات ابتعاث الفكر السفلي ، وانتشالـه من تحجره • ويلاحظ القارىء أن مـؤدي هـذا القول ، جاء هملا في السياق العام ، وربما كان ايضا استمراء مخرورا، لمسالة فكرية تبدو مهضومة لاول لحظة • فالقول بأننا «يجب أن نأخذ أنفسنا عـلى تفكـير غير رجعـي» ص ٩ هو في حد ذاته كما ارى «موديلا» موازيا للقول «قطب حاجبية تـعثر على الحيلة» • والواقـع الملـموس هو غير هذا ، ولا يمكن ان يتحقق عبر هذا القـــول الهامس • والا كان عنوة مقصودة ، فنحسب أن السيـد علال يتناقض بعد كل سطر في كتابه المذكور ، تناقضا صارخا غير مبرر . وبين التوجه كلية ، طمعا فـــي «تجديد اصولنا مستمدين من تراثنا ، ومن تراث غيرنا. ومن حاضر الامم الراقية وتجاربها ما يكون لنا عصـر انبعاث» ص١١٢، وبين الارتداد الى الوراء ، «الى هدي الاسلام الصحيح (...) والسير نحو المثل الاعـلى» ، يكمن الفارق النوعي الذي عـبرت عنه بالتناقض • وقـد نتغافل عن ذلك ، ما دام الامر ـ كما قلت سابقا ـ مـن أخص لوازم الفكر السلفي .

وعندي ان هذا التاريخ الفكري (وربما كـــان الشكل الثامن من أشكال الليبرالية !) . عملية رخيصة كانت تتضمن عنصرين لموضوع واحد ، أعطت نتائجهـا الملموسة في الواقع الطبقي الملموس والسائد ، وذلك على النحو الذي اوضحته في السابق (١) .

لهذا يجب ان نسلم بديا أن ارتداء مسوح الوعاظ، كما يجد القاريء، في كثرة من فصول الكتاب ، كان من ضمن عملية تكتيكية قصد السيد علال مـن ورائهـــا ، اصلاحا دينيا فوقيا ، وتوجيها اخلاقيا . وربـما كـان الفصل ابتداء من ص ٩٥ خير مثال على ذلك .

ولما كان مؤلف كتـاب (النقد الذاتي) صاحـــب جولات قديمة في هذا المضمار ، اصبحنا نعثر عـــلى المادة الكافية للعملية المذكورة ، موشاة بتوجيـــه سياسي خاص ، طمعا في كسب طبقي جديد . ولعـــل ذلك يكون من باب الانتقاء او المفاضلة او الترجيح .. كل بالتحديد .

من هذه الزاوية يمكن ان نطل من جديد عـــلى السؤال المطروح سابقا (١) وهو: كيف يمكن ان نواجه هذا الضرب من التفكير السلفي-الرجعي، المتفشي بشكل غريب في الوسط المغربي ، بل وفي البلدان المتخلفـة

(١) انظر الجزء الاول من الموضوع ..

عموما ؟ . وأعتقد أن في جواب (ياسين الحافظ) دلالات واضحة لعملية الثورة المركبة : ثورة فوقية ، وثورة تحتية • الاولى على الصعيد الفكري ــ الثقافي ، قلبا جذريا له وعليه . والثانية على الصعيد الاقتصادي تغييرا لهياكله ، اقطاعية ام رأسمالية ء وتمكينا لعلاقات انتاج اشتراكية ، ترتكز على اسس مادية .

الا أنه يجب ان نتساءل بدورنا ، الى اي حد يصدق هذا التحديد على كتاب النقد الذاتي ، ككتاب ما زالت اصداء تبشيراته تكتنف بعض الاوساط هنا ؟ وأي المستوى الفكري والسياسي والطبقي الذي ينطلق منه في المعالجة والاداء ؟ .

وقبل ان نجيب على هذا السؤال ، دعنا نحدد بعض الافكار على انها تمثيل بارز لمجمل القضايا التي أتيت على ذكرها .

يقول علال الفاسي :

١ ــ ان المثالية تعنى اعتبار كل شيء في واقعه الاساسي ص ٩٥ .

٢ ــ انه من الخطأ متابعة الذين ينكرون (الاصوليات التي لابد منها كنقطةاولىللتفكير•ص٩٦)

٣ ــ ان مجهودات الحياة يجب ان توجه لتحسين حالات الانسان ، ولكن لا ينبغي ان يقتصر على جانب المادة من طبيعته ، بل ينبغي أن يكون العمل أكثر لارضاء حاجته العقلية والروحية ص ٩٨ .

٤ ــ انه المثل الاعلى الذي يجب ان يكون غايتنا في الحياة ، ومنتهى ما نعمل له ، هو ارضاء الذي بيده مصيرنا ، والوصول الى حضيرة القدس في الملكوت الاعلى ! ص ٩٨ .

٥ ــ ان التجرد عن المثالية الصحيحة ــ ويعنى فكرة الوصول الى القدس في الملكوت الاعلى ــ معناه الانحطاط بالانسان والشعوب الى أسفل الدرجات وانه لمن خطأ الرأي أن نعتقد بأن الغرب قد تقدمبسبب **هذا التجرد . فان الذين بذلوا الجهود الجبارة ليقظة اوربا وأمريكا لم يكونوا بعداء عن الله ولا متجردين عن مثاليته ا ص ٩٩ •**

6

من خلال هذا الاستقراء الجزئي ، يمكن أن نخرج بنتائج محددة :

(١) ان الثقافة البورجوازية ــ كنتاج طبقي لسيارة التفكير السلفى ــ الذي كان يقود الحركة الوطنية ــ ارتكزت ، وبشكل واضح على مبدأين : الدين والسياسة . ومن ضمن هذا الافق الاستراتيجي ــ الطبقى ، كانت تلقى بنصيبها من التنظير ، علها تفي باولوية التوجيه الفكري على حساب التوجيه السياسي. وكلا العاملين كان يلتقيان في مرتكز واحد ، دقيق وخططه شاملة . الدين يخدم السياسة ، كواجهة دعائية شكلا ومضمونا ، وهو يحقق ذلك تبعا لاسلوب تنويعاته الغيبية• والسياسة تخدم الدين • لا انفصال ولاتعارض•

طبعا ، كانت هناك الجماهير المغربية ، امام مستويات متعددة ومتزاحمة . والقول بالدين كان يعني أساس «الوطنية» ، ومن ثم فان التعدد والمزاحمة ينتفيان لمجرد ان الدين ــ كأفكار توحي بشيء ــ لا يدع مجالا للشدة أو التساؤل • وربما كانت طبيعة المرحلة التاريخية ، معطياتها الاقتصادية والسياسية والفكرية ، متخلفة بعض الشيء . لذا وحدت هذه القيم ــ وفي صيغة يحققها كتاب النقد الذاتي ــ كأداة لسيطرة الطبقة الرجعية .

في هذا المستوى كان الرد الثوري باسلوب العنف الطبقي الثوري مثلا ، غير متحقق . فمع توالد امكنيات البورجواية الصغرى في مطلع سنة ١٩٥٩ ، كانت كل العلامات تشير الى أن الارتباط الذي ساد زمنا طويلا ، لابد ان يترك بعض آثاره ، وان لم يكن في التوجيه المباشر ، ففي العلاقات المتعددة ، والتي يمكن ان تنشأ من مهادنة البورجوازية الصغرى الجديدة ، للحليف الطبقي ، واعني البورجوازية الوطنية · هذا واقع ملموس ، يمكن التفصيل فيه في موضوع اخر ، على أساس نتائجه الفورية المباشرة· ومنها ما يعرف «بالكتلة الوطنية»في المغرب كرد فعل الانفراد «الحكم بالسلطة» وبعض التحولات الطبقية الاخرى ...

وباختصار فان الثقافة البورجوازية كانت تتكيء على الدين ، باعتباره الوجه الحقيقي لخلاص الانسان «من سيطرة المادة » وان السياسة الى ذلك منلوازمه الدعوية واساليبه المباشرة ، أو بالاحرى من عناصره الضرورية .

(٢) انه من المستبعد جدا ، أن يكون كتاب (النقد الذاتي) تاملات خالصة في مجمل القضايا التي كانت مطروحة ، وبشكل فوري في سنة ١٩٥٢ ، وهي الفترة التي ظهر فيها الكتاب ، مكتمل الفصول ، أو قبل هذه الفترة . وابتداء من الفصل الاول يمكن ان يعثر القارىء على المسائل التالية :

(١) الاسلوب الخطابي في المعالجة والاداء .
(٢) التوجيه الطبقي المقصود (صفحات ٣-٢٨)
(٣) بعض النصائح مرفوقة بشواهد من الدين .
(٤) المنهاج الوصفي في العرض ..) .

وقد مر بنا ، أن هذه الشكليات العامة ، لم تكن في حد ذاتها مسخرة لغرض ، سوى التوجيه الطبقي وتمرينه · واكيد أن السيد علال يصدر عن رغبته في هذا التوجيه ، أملا في تطويع الصعوبات ، وتدليلها ، لجيل بات تخشى من «مسرى الالحاد ، وعدم الاعتداد بالدين » أو «انكار الاصوليات» .

وكان التصدي لدراسة مسائل الفكر في الباب الاول ، ردا اعتقاديا راسخا · ينزل الى مستوى التبجح الاداري «بالتغيير» (لسناندري في اي شكل) ، فيسف ، ورغبة أكيدة في رد الكيل لمن يتهمون التفكير السلفي في عقائده الغيبية · وربما كانت هذه المهمة علمية صعبة ، حاول السيد علال ان ينثر خواطر حولها ، بقصد تعليل ظواهرها ، وتفسير معمياتها

وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار كتاب النقد الذاتي ـ على مستوى الفكر ـ عبارة عن خواطر مركزة ، تهذيبية · ولم يكن أمام المؤلف من منزلق سوى الاسفاف المحقق ، وفي احيان كثيرة ، نزولا بمستوى التفكير الى مستوى هابط ، مدفوعا بواجب الاقناع كمطلب سياسي ـ ديني ، مستدرجا قراءه الى بيت القصيد ، ولمس عناصر الصورة دفعة واحدة ، وبكيفية محددة من قبل · وكان لزاما على السيد علال ، في هذا المستوى ، أن يطلب من القارىء ، بعد أن يفرغ من قراءة الكتاب القول : عجيب ، ان كتاب النقد الذاتي نبع وهداية ! ·

لنرى ماذا تعني «المثالية» عند السيد علال ، يقول : «ان المثالية تعني اعتبار كل شيء في واقعه الاساسي» ص ٩٥ · بمعنى أن المثالية على مستوى العقيدة أو الفكر ، تنظر الى الوقائع نظرة ايمان أو تسليم بالوجود

او الحدوث · فالصراع مثلا ، القائم بين قوى الثورة ، وقوى الثورة المضادة ، لا وجود له ، او حتى اذا وجد كان نتيجة خلل في تركيب القوى المجتمعية · ونستعيض عنه في حالة «مثالية» السيد علال الفاسي بالعمل اكثر «لارضاء حاجات الانسان العقلية والروحية» ص ٩٨ ، بعد أن كان العمل مقتصرا على الجانب المادي من طبيعته» ، ومن ثم ناتي على مكون الوعي الطبقي - الثوري الذي لايفتر على اثارتنا ودفعنا ·

وربما كان التفسير الذي حاولت أن أعززه بظاهرة الصراع الطبقي كظاهرة ملموسة في واقعنا الاقتصادي والاجتماعي ، يجانب الصواب بعض الشيء · **واليقين ، ان النضال بين الجديد والقديم ، لم يعد يسعد مثقفينا البورجوازيين · واذا كنا نكتشف ونبتكر ونبدع ونقدم دائما ، فلأننا نريد أن نتحقق على نقيض من هذه المثالية الموصوفة · كما تحققت هذه الاخيرة عبر الحركة الوطنية بقيادة الاحزاب الرجعية · أصبحنا اذا على طرفي نقيض · يقف بيننا الصراع الطبقي - ونحن أكثر وعيا بمهام المرحلة الجديدة · واذا كانت الثقافة البورجوازية - الطبقية - مازالت دعوة جارفة تخب للوصول طمعا في تثبيث قاعدة مادية، فان ذلك لن يلغي ظاهرة البورجوازية «وتغيير الواقع ومحيطه الثقافي» مصادرة وتغييرا يتطلبان المساهمة «الشخصية في النضال العملي»** ·

لماذا كتاب النقد الذاتي ؟

يبدو أنه أصبح ممكنا ، ربما ، بعد وقت ومعاناة طويلين ، لوفرة الاختيارات السياسية ، بشكل ملحوظ ، أن نقيم الحدود مؤقتا ، على المستوى النظري طبعا ، وأن نصف ونصدر احكاما متطورة ومتجاوزة ، لاباس اذا ، ليس لأن الامر في السابق - كما يفهم - كان مغامرة خاسرة فحسب ، بل لأن طبيعة المرحلة التاريخية ، الى ذلك ، لم تكن ناضجة - موضوعيا - لتوجيه أي اعتبار نقدي ، من شأنه أن يبلور هذا الاتجاه ، محدودا بأبعاد هذه المعطيات التقدمية ·

حقيقة ان الوضع الثقافي في المغرب ، ليس بخير · وليس مهما أن نكون كذلك ، مادام التجريب البورجوازي ، يسم كل شيء · الا أننا ما دمنا نروح - ما عبرت عنه في السابق - بالتحديد والتصنيف التقدميين ، فلن يكون مسوغا اغفال الوضع العام ، أو تنحيته جانبا ، لكي نبدأ في العملية من فوق · **لهذا فان البداية ستكون حتما ، من التقييم الى المجابهة ، الى الرفض الايجابي ، الى الطرح الايجابي ايضا ، لجملة من القضايا ، أرى أنها تشكل «كل» الاهتمام الزائد بهذا الموضوع الحيوي · رفضا ايجابيا ، لانه يستحيل أن نسبح في بركة قذرة ، ولأن البديل الموضوعي ، يبدو في طريق الانجاز الثوري** ·

لست أبغي الدخول الى حمى الضجيج · فقد كان لزاما أن نلخص التجارب باستمرار ، في طريق التطور المستمر ، للخروج من «حيز الضرورة الى حيز الحرية» · وهذه مهمة نضالية نتقاسم تبعاتها جميعا · فكما أن الصراع الطبقي «لن يتوقف في أي مجتمع توجد فيه الطبقات» ، فكذلك النضال بين الصواب والخطأ لن يتوقف أبدا ·

والى وقت قريب ، كان التنفس بواسطة هذه الرئة ، منظورا اليها من هذه الزاوية ، مغامرة صعبة وكان ذلك من دواعي سيطرة الرجعية ، لتحنيط

الفكر التقدمي ، أو قلب مفاهيمه · أقول مغامرة صعبة للتدليل على طبيعة المرحلة ـ التجربة ، التي كان التقدميون المغاربة ، وسط نكير البورجوازيين ، يعيشونها ، ويريدون ارساء مقومات استمرارها ·

قلت سابقا أنه كان لزاما أن نلخص التجارب باستمرار · والغاية بالتحديد ، ترمي الى اخصاب الفكر التقدمي المغربي ليس الا · واعتبارا لكون كتاب (النقد الذاتي) مسودة لتجربة الحركة الوطنية في اطارها المعاش ، فقد ظهر لي بالدليل الملموس ان طرق التلخيص ، ربما ، توضح بعض معميات هذه المرحلة · ويقينا أن الارستقراطية ـ البورجوازية كانت تعرف ما للفكر من ايحاء مباشرة على الجماهير وعلى حركة سيرها ، لهذا حاولت ان تقدم العناصر الرئيسية في الثقافة الوطنية ، على أنها عناصر جادة ، تخدم «المواطن الصالح» وتستفيد من التراث» ···

الفكرة في حد ذاتها ، كانت تؤمن مصالح الاستقراطية ـ البورجوازية في المدى البعيد ، على الاقل في الحفاظ على مركز التوجيه والريادة الوطنية ، وبعض الالقاب الاخرى ·· والقارىء لكتاب النقد الذاتي يعثر على الكثير من هذه التبشيرات متضمنة الخطوط العريضة للعملية المذكورة ·

يمكن الآن تحديد الموقف من كتاب النقد الذاتي وخطر الفكر المسلفي على النحو الآتي :

(١) ان الارستقراطية ـ البورجوازية ، ما زالت تسخر الفكر ، كبضاعة رائجة أو مستهلكة ، لعمليتي التبشير والتنظير · ولهذا كان الفكر محور السيطرة الطبقية في تعيين الهدف · فيما يخص حزب الاستقلال ، في الفترة التي نتعرض لها بالدراسة ، كان الفكر الليبرالي ، هو دعامة الاستمرار في التبشير الوطني ، منظورا الى ذلك من كتاب (النقد الذاتي) ·

(٢) ولأن النقد الذاتي يحمل عناصر الفكر السلفي (الرجوع الى القديم التمسك بالتراث ···) بل يجب أن نقول انه ردة الى التفكير السلفي بكل تدقيق · اقتداء بمحمد عبده وأضرابه · فانه يجب الاقتناع بضرورة توجيه الفكر النقدي التقدمي الملتزم الى «ازاحة هيمنة الفكر البورجوازي على الساحة الوطنية» ·

(٣) ان استواء قاعدة البورجوازية الوطنية في المغرب ، كان نتيجة طبيعية لتمركز الثقافة الرجعية ـ السلفية ·

(٤) الاحساس بوجوب فك الحصار البورجوازي ـ الرجعي ، عن الثقافة ، وبوجوب توضيح البديل التقدمي الملتزم ·

خلاصـــة

هناك مبرر واحد للتفصيل في هذا الموضوع على هذا النحو ـ أجدني موطنا الى الرضى ـ لتوضيحه ، عملا بأسلوب التحليل الديالكتيكي · وهو أن الثقافة البورجوازية ـ كنتاج طبقي لمرحلة سيادة الارستقراطية ـ البورجوازية في المغرب ـ بدأت تنهار ، ـ نتيجة حتمية ـ أمام تنامي الوعي الثوري الجديد · واليقين أن الثقافة البورجوازية في المستوى الذي حاولت أن أوضحه من قبل في كتاب النقد الذاتي ، تحمل بذور فنائها في ذاتها · وقد رأينا أن توفر العاملين الذاتي والموضوعي ، في مرحلة سابقة ، ساهما في تشكيل الصورة العامة للثقافة في بلادنا ، كانت سيطرتها الرجعية نافذة الى حد بعيد · ويبدو أن العمل لمصادرة البورجوازية مهمة مرحلية · وأن فرض الثقافة التقدمية ، ضرورة لاخصاب قوام الفكر التقدمي المغربي، وباختصار فان فرض الثقافة كحوار مفتوح ، كرؤية ثورية ، كاطار لوضعنا الحضاري والتاريخي والاقتصادي والسياسي والايديولوجي ، ثقافة التغيير وكفى · هي البديل المتطور ، لكل أنواع الترسبات الرجعية ·

انتهـى

الدكتاتورية والديمقراطية

ابرهام السرفاتي

المفهوم البرجوازي

ان مفهومي الديمقراطية والدكتاتورية لمن استنباط العلم السياسي البرجوازي ، والحال انهما معبأين بكل المضامين التي تساير نمو الراسمالية .

وقد كان نمو الراسمالية يتطلب تحرير الفرد من كابوس وضغوط المجتمع الاقطاعي الاوربي . فالتاجر الطامح في توسيع مجال صفقاته كان بحاجة الى حرية التجارة،والصناعي الناشيء كان عليه ان يستاجراليه اليد العاملة بدون حدود . وان كانت هذه البرجوازية الصاعدة تجهر بشهواتها بوقاحة فقد كانت في الواقع في امس الحاجة الى قوة الشعب لتدمير البنية الاقطاعية . ولذا صارت تدمج حرية التجارة وحرية استغلال العمال الماجورين ضمن مفاهيم اوسع وأكثر انسانية مثل حرية الفرد وتحريم الاستعباد . وانضم فعلا البرجوازيون الصغار ومعهم الحرفيون والفلاحون والعمال الاولون ليناضلوا بحماس في سبيل تلك الاهداف .

هكذا تاسست دولة الديمقراطية البرجوازية . وفي هذه الدولة ، وفي ظل هذا المفهوم ، يكون المواطن وقت قيامه بالتصويت في الانتخابات وهو منفرد مع ضميره ، يكون في هذه اللحظة بالذات في غير وضعه العادي كعامل او فلاح او خادمة او برجوازي .ويبدو الاقتراع العام في هذا الاطار وكانه انتصار على سطوة القوة المالية او القوة وكفى .

لكن هل يسمح حق التصويت بانعتاق العامل من تعسف رب المعمل ؟ وهل يسمح باستغناء الفلاح عن القروض والربا ؟ وهل يحدف عدم المساواة في التعليم البرجوازي ؟

طبعا لا ، وتلكم حقيقة الديمقراطية البرجوازية

ولسنا في حاجة الى تحليل مطول لتاكيد الحقيقة الفعلية التي تعيشها الجماهير وهي **ان اية دولة هي بالضرورة دكتاتورية . ان دولة الديمقراطية البرجوازية هي في الواقع دكتاتورية مجموع الطبقة الراسمالية** ضد مجموع الشعب ، العمال والفلاحين ، ومن خلال تطور الراسمالية باتجاه تمركز زمام الاقتصاد بيد مجموعة من الشركات الاحتكارية الكبرى ، وضمن مرحلتها الامبريالية المعاصرة ، صارت التناقضات الطبقية تتعمق بين الفئة الاجتماعية المسيطرة على الراسمال

الكبير من جهة ، ومجموع الامة من جهة ثانية . وكم تزيد هذه التناقضات خطورة بالنسبة للرأسمال الكبير عندما تنضوي الطبقة العاملة تحت قيادة حزب حقيقي متجاوزة بذلك ما تتوفر عليه ضمن اطار الديمقراطية البرجوازية من حق في الاجتماع وحق في التنظيم ومن امكانية ولو محدودة لاصدار صحافة مستقلة .

في مثل تلك الشروط وجود (قيادة ثورية)كما كان الامر في سنوات ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ في عدد من بلدان اوربا ، اضطر الرأسمال الكبير الى كشف دكتاتوريته بوضوح متحولا الى الدكتاتورية الفاشية .

ولم تعد هذه الدكتاتورية المكشوفة ضرورية في الوقت الحاضر نظرا لانزلاق الاحزاب الشيوعية في خط اصلاحي في اهم البلدان الرأسمالية . لكن هذا لا يمنع من تطبيق الدكتاتورية فعلا بشكلها المفضوح ضد التنظيمات والتيارات الثورية كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية ضد الامريكيين السود .

اما في البلدان الخاضعة للاضطهاد الاستعماري الجديد ، فان الفرق بين المظهر الديمقراطي والواقع الدكتاتوري يصبح كاريكاتوريا فالحكومة المصطنعة في جنوب فييتنام ، عميلة الامبريالية الامريكية ، تنظم في هذه المدة حملة انتخابية !

وتزداد الصورة زيفا ، عندما يحدث ان تفسح الديمقراطية البرجوازية المجال لنمو القوى الثورية رغم كل الاحتياطات ، حيث تسرع الامبريالية بالتدخل المباشر او بارساء دكتاتورية عملائها الفاشيين لاعادة ترتيب الامور · هكذا الامر مثلا في اليونان والبرازيل وتركيا واندونيسيا · وهكذا الحال كذلك بالنسبة لكواتمالا وجمهورية الدومنيك حيث تدخلت القوات المسلحة الامريكية بشكل مكشوف ·

حقا لم تستطع بعد الامبريالية الامريكية التدخل مباشرة في الشيلي حيث ان حكومة اليسار المنتخبة تمثل تهديدا لمصالحها · لكن الاستفزازات التي تتعرض لها تلك الحكومة تؤكد منذ الآن ان قوى الشعب يستحيل عليها ان توطد انتصاراتها الاولى اذا هي لم تنظم وتوطد دكتاتوريتها الثورية ·

٢) المفهوم البرلتاري

يصل بنا هذا الى طرح المفهوم البروليتاري للديمقراطية والدكتاتورية وهو يناقض تماما مفهوم البرجوازية ·

فالمفهوم البروليتاري لا يفرق بصفة مصطنعة بين الواقع السياسي والواقع الاقتصادي · كما انه يدين كليا ذلك التمييز اللفظي الذي تختلقه البرجوازية بين الدولة والمجتمع ·

ان موقع التمييز الصحيح هو بين الدولة البرجوازية والدولة الاوتوقراطية اي دكتاتورية الاقلية على الاغلبية من جهة والدولة البرلتارية او الدولة الشعبية اي دكتاتورية الاغلبية على الاقلية من جهة ثانية ·

لكن لماذا يجب ان تقام دكتاتورية الاغلبية على الاقلية ؟ لان الاقلية التي تمارس عليها الدكتاتورية تتوفر على قوى تتجاوز الاقلية تماما نسبة حجمها ، التي رسخت خلال العهود الطويلة من الاضطهاد ·

فهي تلقي الدعم الكامل من الامبريالية العالمية برمتها، وهي تتوفر على القوة المالية وما تسمح به من رشوة وفساد ، وهي تستفيد من قوة تاثير تقاليد الخضوع
وفساد · وهي تستفيد من قوة تاثير تقاليد الخضوع

ولذلك فان جبهة العمال والفلاحين الثورية عليها ان تمارس دكتاتوريتها من اجل اقتلاع السيطرة الامبريالية ومن أجل اقتلاع شوكة عملائها الداخليين ، ومن اجل تغيير بنية المجتمع ذاتها وبناء مجتمع جديد .

ان دكتاتورية البرلتارية ستسير باتجاه تلاشى جهاز الدولة ونحو مجتمع تزدهر فيه البشرية وتستطيع تنظيم نشاطاتها الاجتماعية بدون جهاز دولة ، بينما تنمحي منه كل اشكال الاستغلال وكل ثقافة استغلالية ويزول فيه كل اضطهاد وكل استيلاب . واذ يتطلب هذا التحول تغيير الانسان ذاته فلابد ان يمتد على مرحلة تاريخية طويلة كما لا يمكنه الرسوخ الفعلي الا بعد تصفية الامبريالية والراسمالية على الصعيد العالمي .

لكن دكتاتورية البرلتاريا تدخل في اطار هذا التحول والا فهي غير ذات معنى . اي السلطة الفعلية يجب ان تكون سلطة العمال والفلاحين المنظمين في لجان ثورية لاسلطة بيرقراطية فالاصلاح الزراعي مثلا يجب ان يجري على يد هذه اللجان الفلاحية الثورية كما وقع في الصين وفي السنوات الاولى للثورة السوفياتية وكذلك الامر بالنسبة للاختيارات الاستراتيجية في التخطيط والتوجيه العام للمجتمع حيث يجب ان تنبع من هذه اللجان العمالية والفلاحية الثورية الملتحمة جدليا بحزب البرلتاريا ومعه .

وقد جاءت الثورة الثقافية الصينية لتظهر للعالم اجمع حقيقة سلطة كهذه .

وجهاز الدولة يتلاشى اذن بهذا المعنى وياللاسف بالنسبة للبيرقراطيين والتقنقراطيين كما سبق لانجلس ان قال بان كمونة باريس خالية من جهاز دولة بالمعنى الكامل للكلمة .

لكن هناك علاقات بين دكتاتورية البرلتاريا وتلاشي جهاز الدولة وهي علاقة جدلية لا عفوية ولا وحيدة الجانب ، فضمانة التقدم نحو تلاشي جهاز الدولة هي تقوية دكتاتورية البرلتاريا ضد من يريدون الرجوع الى الوراء والردة الى الرأسمالية ، وضمانة التقدم نحو الاشتراكية هي تشكيل البرلتاريا كطبقة تفرض سيادتها الاديولوجية وقيادة مجموع الشعب .

لذا فان الشعارات البرجوازية الصغرى مثل «المصانع للعمال» لا تعدو ان تزرع الاوهام البرجوازية الصغرى في صفوف الطبقة العاملة مثل وهم «العامل الرأسمالي ببضعة اسهم . ويبين انحلال المجتمع اليوغوسلافي اين يؤدي ذلك . ان شعار «المصانع للعمال» يسمح في العمق للبيرقراطيين البرجوازيين الصغار بالاحتفاظ بجهاز الدولة تحت سيطرتهم . وتلك مثلا مطامح عبد الله ابراهيم دون الحديث عن ديماغوجية علال الفاسي .

اذا كان على الفلاحين بما فيهم الفلاحون الفقراء ان يمروا من مرحلة تشكيل انفسهم كطبقة فلاحين يملكون الارض ثم المرور **تحت قيادة البرلتاريا** الى مرحلة الاشتراكية ، فان البرلتاريا من جهتها لا يمكنها ان تنظم نفسها من أجل الثورة ذاتها الا اذا تجاوزت مصالحها الطبقية المباشرة ، و « اذا عجزت البرلتاريا عن تحرير الانسانية جمعاء ، فلن تستطيع التوصل الى تحرير نفسها » (ماو تسي تونغ) .

هذا الذي يجعل طريق الاشتراكية في بلد ذي بنية فلاحية سائدة يمر بالدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء وهي صنف من دكتاتورية البرلتاريا

لان الطبقة العاملة تضمن بتنظيمها الطبقي وايديولوجيتها القيادة الاستراتيجية لجبهة العمال والفلاحين الفقراء الثورية ، نواة مجموع القوى الوطنية ـ وقد بين ذلك القيادة الاستراتيجية لجبهة العمال والفلاحين الفقراء جيدا ترونغ تشي الرئيس الحالي لجمهورية فيتنام الديمقراطية ·

ويتجلى الطابع الديمقراطي لهذه الدكتاتورية في بقاء البنية الاقتصادية الاجتماعية التي يسودها الطابع البرجوازي ، دون التفريق بين العنصر السياسي والعنصر الاقتصادي ·

والطابع الثوري لهذه الدكتاتورية يتجلى في كونها تسعى كما قلنا لطرد العدو الامبريالي وعملائه ، وهي دكتاتورية العمال والفلاحين الفقراء لان هاتين الطبقتين هما وحدهما قادرتان بالتحامهما الطبقي على دحر العدو

اما البرجوازية الوطنية المتوسطة والبرجوازية الصغرى فلا يمكنهما ممارسة تلك الدكتاتورية لانهما اذا بقيتا في القيادة تسعيان على العكس الى بناء الراسمزلية الشيء الذي لا يمكنهما ادراك الحصول على مساندة الامبريالية، والتطور الحالي للجمهورية العربية المتحدة عميق الدلالة في هذا الصدد ·

حقـــائـــق

التغلغـل الاسـرائيلي فـي افريقيـا

احمـد ابو المجـد

ان دور قاعدة العدوان واداة التغلغل الامبريـالي الذي تقوم به اسرائيل لا ينحصر في الشرق الاوسـط ، فهناك منطقة استراتيجية اخرى ، لا تقل اهمية عـن الاولى ، اصبحت منذ ما يزيد عـن عشـر سنـوات ، وبطريقة مغايرة ، هدفا للتغلغل الاسرائيلي ، وهـي افريقيا الواقعة جنوب الصحراء .

نقول بطريقة مغايرة ، لانهـا لا تكتسي طابـع العدوان المباشر ولا حتى التغلغل الاقتصادي المكشوف بل تكتفي بتقديم «المساعدات» في بعض الميادين ذات الطابع الحيوي بالنسبة للدول الافريقية وحكوماتهـا المرتبطة بالامبريالية : كتكوين الاطر (القمعية عـلى على الخصوص : الجيش والبوليس و«ارشاد منظمات الشباب . وهكذا فاذا كان حجم هذه المساعدات جـد ضئيل مـن الناحية العدديـة (٠،٠٥٪ مـن مجمـوع المساعـدات الاجنبية للمنطقـة) فان مرافـق هـذه المساعدة جد هامة . لقد استطاعت اسرائيل ان تحصل على وسائـل هامة للتغلغـل الاقتصـادي والسيـاسي بافريقيا وبتكاليف جد رخيصة ، كفيلة بعدم ارهـاق اقتصادها الذي يعتمد على المساعدات التي تقدمهـا لها الدول الامبريالية والشركات والمنظمات الصهيونية.

فما هي اذن الدول التي «تستفيد» من المساعدات وما هي اهداف اسرائيل والدول الامبريالية مـن وراء ذلـك ؟

اذا القينا نظرة على لائحة الدول الافريقية التـي يستهدفها التغلغل الاسرائيلي وجدناها تحتوي عـلى البلدان التي ترزح تحت وطأة اكثر الانظمة ارتبـاطـا بالامبريالية ، واكثرها جشعا في استغلال الجماهيـر الافريقية واكثرها قساوة في قمعها : ايثيوبيا ، جمهورية افريقيا الوسطى ، كينيا ، الكونكو كنشاسا ، السنغال، الطوغو ، اوغندا ، مالي ، نجيريا ، وبعـض الـدول الاخـرى .

اما المرافق التي تتركز فيها هذه المساعـدات فتتكون اساسا من مرافق النشاط العسكري أو الشبـه العسكري ، كتاطير منظمات الشباب . فاسرائيل هـي التي تخصصت في تدريب الفرق الخاصة للقمع فـي افريقيا وخصوصا وحدات المظليين . فهنـاك تـدرب المظليون الكونغوليون ومن بينهم العميل جوزف موبوتو الرئيس الحالي لجمهوريـة الكونغوكنشاسا ، وهنـاك تدرب ضباط الطيران الغاني .

واسرائيل هي التي تدرب الفرق الخاصة لمواجهة حرب العصابات في اثيوبيا والتشاد وتزودها بالخبراء والمرشدين مساهمة بذلك ، وبطريقة مباشرة ، فـي التصدي للمد الثوري بافريقيا ، كما ان اسرائيـل بالاضافة الى هذا، تساهم في تنظيم جمعيات الشبـاب

على النمط الشبه العسكري مساهمة بذلك في الجهود المبذولة لجعل الشباب الافريقي أداة طيعة في يد الانظمة العميلة ، كما تعمل اسرائيل في اطار برنامج المساعدة الفلاحية على تصدير النمط العسكري لتنظيمها الفلاحي كنموذج للتنظيم «الاشتراكي» .

وهكذا يمكن تخليص المحاور الاساسية للمساعدة الاسرائيلية ، رغم اختلاف انواعها ، كما يلي :

● المساعدة العسكرية كوسيلة لدعم الحركة المضادة للثورة بافريقيا ، وخصوصا في المناطق الخطيرة كاريثريا والتشاد ، ومساعدة اجهزة القمع الاخرى كالبوليس واجهزة المخابرات .

● تأطير حركة الشباب واعطاؤها طابعا عسكريا مضادا للثورة . والتسلل الى المنظمات النقابية الافريقية عن «تكوين الاطر» في اسرائيل. وكذلك الشأن بالنسبة للاطر الادارية والتقنية .

● برنامج المساعدة الفلاحية الذي يرمي الى طمس التناقضات الحادة التي يعرفها هذا القطاع الحيوي في اغلب البلدان الافريقية وذلك بتقديم نماذج مشوهة للاصلاح الزراعي .

● تكوين مؤسسات مشتركة ما بين رجال الاعمال او الحكومة الاسرائيلية ، والدول الافريقية او القطاع الخاص .

ولقد اكدت كثير من الحقائق والشواهد على ان برنامج المساعدات الاسرائلي لافريقيا مرتبط بالبرامج الامبريالية ، والامريكية على الخصوص . فهنالك كثير من البرامج الاسرائلية التي تمت بالتعاون مع برنامج المساعدة الامريكية ، وكمثال على ذلك نسوق حالة معهد الدراسات الافروآسيوية بتل ابيب التابع للمنظمة النقابية الصهيونية « الهستدروت » ، هذا المعهد الذي يتخرج منه كل ثلاثة واربعة اشهر ما بين ٥٠،٢٠ افريقيا من القادة المكونين الحاصلين على شهادات .

مدير هذا المعهد، الهو+لاث ، كان اول سفير لاسرائيل بالولايات المتحدة ، وقد تمكن هذا المعهد من الابتداء في نشاطه بفضل مساهمة قدرها ٦٠ ٠٠٠ دولارا من طرف الفيدرالية الامريكية للمؤتمر العالمي للمنظمات الصناعية ، في ١٩٦٠ كما زودته نفس المنظمة بما ينيف عن ٣٠٠٠٠٠ دولارا ما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٢ .

وقد اعترف العديد من الصحفيين الامريكيين ان البرامج الدولية لهذه المنظمة تدخل في اطار الاستراتيجية العالمية لوكالة المخابرات المركزية . فالنقابات الافريقية منظمات ذات مستوى سياسي عالي، والتكوين الذي يعطى للاطر النقابية في اسرائيل يرمي الى محو هذا التأسيس وجعل المنظمات الافريقية ذات طابع تعاوني اكثر مما هي منظمات نقابية ذات اتجاه ثوري .

ويمكن ان نعدد الامثلة الى انه يكفينا ان نشير الى ان برنامج المساعدة الاسرائلي رغم قلة تكاليفه يشكل عبئا لا تسطيع اسرائيل وحدها القيام به ، وان كثيرا من الملاحظين يقدرون ان ما يقرب من نصف الاموال اللازمة لتمويل هذه البرامج تاتي ، وبطريقة جد مقنعة ، من مصادر غير اسرائلية ، وأن اسرائيل

غالبا ما تلعب دور الوسيط بين بعض الجهات الامبريالية والحكومات الافريقية ، بالاضافة الى الفوائد المرتفعة التي تجنيها اسرائيل من هذه المساعدات ، فقد صرح مسؤول أمريكي ان اسرائيل تحصل على ضعف الفوائد التي تجنيها امريكا من وراء كل دولار ينفق في المساعدة الخارجية .

هكذا يتبين ان الاهداف السياسية للتغلغل الاسرائلي في افريقيا هي مساندة المحاولات التي تقوم بها الامبريالية العالمية لفرض سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة ومواجهة الحركة الثورية وذلك بتعزيز الانظمة العميلة بها .

هذا بالاضافة الى حرص اسرائيل على ضمان التاييد الدبلوماسي الواسع من طرف العديد من الدول الافريقية .

ولاهتمام اسرائيل بافريقيا دوافع اقتصادية ايضا لكونها منبعا للمواد الاولية ملائما من الناحية الجغرافية ، وسوقا للمنتوجات الاسرائلية ، وبذلك تجذب اليها اهتمامات رجال الاعمال الاسرائليين .

والعلاقات التجارية بين اسرائيل والدول الافريقية نشيطة وحجمها في تزايد . فقد بلغت قيمة الصادرات الاسرائلية الى افريقيا ١١٦ مليون دولار سنة ١٩٦٣ و ٢١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٥ .

ويصرح «لوفر ان هذا الارتفاع الكبير في الصادرات الى بعض الدول الافريقية (مثلاثيوبياوغانا وأوغاندا وكينيا ونجيريا) التي لها مع اسرائيل برامج للتعاون التقني كذلك ، يتعدى مجرد المصادفة» .

فباعتبارها منبعا للمواد الاولية تكتسي افريقيا أهمية حيوية . كما أن حجم الصادرات الافريقية الى اسرائيل لا يقل دلالة عن حجم الصادرات الاسرائلية الى افريقيا وهي في ارتفاع متزايد ، فها هو «ساموبل ديكالور» خبير امريكي يدلي بملاحظة هامة حول طبيعة هذه العلاقات الاقتصادية :

«ان استيراد افريقيا لجملة من المواد الاسرائلية (مثل الاثاث والاسمنت وزيت الصويا المصفي) وان كان ضعيفا اذا اعتبرنا الارقام بصفة مطلقة ، فانه يشكل اكثر من ٥٠٪ لمجموع صادرات اسرائيل من هذه المواد ، كما ان هنالك مواد اخرى (مثل الانابيب المازلة والمواد الصيدلية والزرابي) التي تحصل افريقيا على اكثر من ٢٥٪ لمجموع صادرات اسرائيل منها ، مع شراء مواد اخرى بكميات اقل .

كما ان افريقيا من المزودين الرئيسيين لعدد من المواد التي تنتجها بعض بلدان المناطق الحارة .

ويرى بعض الملاحظين ان اسرائيل تملك فرصة حسنة لتنمية مدى ومفعول علاقاتها الاقتصادية .

فاشكال التوظيفات الاقتصادية الاسرائيلية ترمي بشكل مقصود الى التقليل من شكوك الدول الافريقية . ففي منتصف سنة ١٩٦٣ اسست اثنان واربعون دوائر شركة تعتمد على مشاركة رؤوس اموال اسرائلية ورؤوس اموال عمومية افريقية . وتشرح جريدة : الاكونمست ذلك قائلة :

«عوض الالحاح على المطالبة بمراقبة وبتساهلات على فترات طويلة ، فان الاسرائليين يضعون دائما كشرط لمساهمتهم ان تكون توظيفاتهم تشكل الاقلية

كما ان المعاهدات تقتصر على خمس سنوات يمكـــن للمساهمين المحليين الافارقة بعدها ان يختاروا شراء المساهمات الاسرائلية ... وقد نشطت الشركات الممولة بصفة مشتركة من طرف مؤسسات عمومية افريقيـــة واسرائلية في غانا وليبيريا ونيجيريا وسيراليـــون وساحل العاج والداهومي والنيجير وفولتا العليـــا والسنغال وطنجانيقا وفي اثنين او ثلاثة من الـــدول الافريقية الاخرى .»

وترتكز السياسة الاسرائلية في هذا الميدان على تفكير اقتصادي ماكر يشرحه لوفير كما يلي :

«لقد مكنت المؤسسات المزدوجـة للشركـــات الاسرائلية من التغلغل في اســواق جديـدة مقـابـــل توظيفات ضعيفة نسبيا وتحت حماية حكومات الـــدول النامية فباعتبار ان السوق الداخلية في هــذه البلدان تخضع لمراقبة ضيقة من طرف مؤسسات اجنبيةاو لمواطنين من هذه البلدان مستقرين بالخارج منذ مدة ، كان من الصعب على الشركات الاسرائيلية ان تفرض وجودها في هذه الاسواق دون مساعدة الشركات المساهمـة.»

وترمي انواع المشاريع التي يستخدمها التغلغـل الاسرائلي الى مساعـدة الحكومـات ذات الطابـــع الاستعماري الجديد بواسطة مشاريع مشكوك فـــي فوائدها ولا نفع منها بالنسبة لشعوب هذه البلدان .

وهكذا ، على سبيل المثل ، نجـد ان شـركـــة صوليل بونيح ، الشبه العمومية قد ساهمت بصفتهـــا شريكا في بناء مطار دولي باكرا وفنادق فخمة بنيجريا الشرقية ، وبنايات جامعية و٨٠٠ ميلا من الطـــرق بنيجيريا الغربية والبنايات الانيقة للبرلمان بسيراليون ونيجيريا الشرقية وتجهيزات عسكرية بساحل العاج .

ان لاسرائيل مصالح اقتصادية بافريقيا عـــلى المدى البعيد . فاذا كانت مساهمتها الاقتصاديــــة محدودة ، فذلك راجع ومرتبط بصفة رئيسية بالمراقبة الضيقة التي تفرضها القوى الاستعمارية ، والولايات المتحدة خصوصا الــتي تحــاول احتكــار التجــارة والاحتفـــاظ بالامتيــازات . الا انــه مهمــا تكـــن الظروف ، فان الطابع المحافظ ظاهريا قد اعطـــى لاسرائيل امكانيات واسعة للمناورة السياسية والظهور بمظهر الدولة المستقلة ازاء المصالح الامبريالية .

خلاصـــــة

يتبين من خلال هذا العرض الوجيز عن التغلغل الاسرائيلي أن تحليل الدور الذي تلعبه اسرائيل لايمكن أن ينحصر في أطار المشاكل التي تعرفها منطقة الشرق الاوسط ، وأن هناك عـدة عوامـل وادلة تشيـر الى ان اسرائيـل تلعـب دورا مباشرا في حمايـة مصالـــح امبراطورية العالم الحر التي تقودها الولايات المتحدة. وننشر في ما يلي جدولا لبرنامج المساعدات الافريقية بالنسبة لكل بلد ، نقـلا عـن مقال لمجمـوعة الابـحـاث الافريقية ، التي ارتكز المقال على احد ابحاثها :

البرامج الاسرائيلية للمساعدة العسكرية والشبه العسكرية لافرقيا الواقعة جنوب الصحراء ما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦

البلد	السنة	محتوى البرنامج
الكامرون	١٩٦٦ (يناير)	ضباط من الجيش الاسرائيلي يكونون مجموعات «ناحال» و «كادنا» ·
جمهورية افرقيا الوسطى	١٩٦٢	٥٠ منحة فردية ·
	١٩٦٠	١٤ ضابطا من الجيش الاسرائيلي ينظمون الحركة الوطنية للرواد الشباب · الاطر المسيرة مكونة باسرائيل · الضيعة المخصصة للتدريب على أساس عُقدة لمدة سنتين ·
التشاد	١٩٦٤	تدريب بعض الطلاب · بعث الاطر لارشاد حركة الشباب ·
	١٩٦٧	مقتل مرشدين اسرائيليين أثناء مساهمتهما في عملية عسكرية للقوات التشادية ضد الانتفاضة المسلحة لجبهة التحرير الوطني بتشاد ·
الكونغو ـ كينشاسا	١٩٦٣	ايفاد ٢٤٣ من المظليين الكونغوليين للتدريب باسرائيل ، من بينهم الجنرال جوزيف موبوتو ، رئيس الجمهورية الحالي ·
	١٩٦٤ (اكتوبر)	١٠٠ جندي كونغولي آخر يتلقون تدريبا للمظليين ايفاد مرشدين اسرائيليين الى الكونغو لتدريب المظليين ·

« « «	١٩٦٨ (مارس)	تدريب كتيبة لمجابهة حرب العصابات ، تعتبر « افضل الوحدات » من طرف الاسرائيليين · تدريب ٣٠ مظليا جديدا ·
« « «	١٩٦٨	ايفاد ٣٥ كونغوليا لتلقي تدريب في الادارة العمومية على نموذج «الكادنا» ·
الداهومي	١٩٦٢	اسرائيليون يقومون «بارشاد» المجموعة الاولى للرواد بالجيش ·
« « «	١٩٦٦	سبع مرشدين اسرائيليين ينظمون برنامجا للخدمة الوطنية مبني على اساس التجنيد · مرشدان يساعدان حركة الرواد الشباب (بمساندة برنامج المساعدة الامريكية) ، يسيران هذه الحركة ·
ايثيوبيا	١٩٦٠ _ ١٩٦٦	عدد من الاسرائيليين يقودون برنامجا لمكافحة الثورة المسلحة لجبهة تحرير ايريثريا ، وشذيا بكينيا · اسرائيليون يعوضون القوات الخاصة الامريكية التي «انسحبت» بعد محاولة انقلاب فاشلة ، بعد اعتبار ان الضباط الارتيريين الذين ساهموا في المحاولة واللذين دربوا في الولايات المتحدة لا يمكن ان يشكلوا خطرا على النظام القائم · تعاون هام ما بين اسرائيل وايثيوبيا في ميدان العمليات · تداريب لتكوين وحدات خاصة للتجسس ومحاربة الثورات · تحتفظ اسرائيل ببعثة عسكرية هامة تكون ٥٠٠ رجل في كل ستة أشهر · «كما ساهمت اسرائيل مع عسكريين أمريكيين وايثيوبيين في اقامة قواعد في جبل حميد» ·
غانا		اسرائيل تقوم بتكوين وتنظيم القوة الجوية لغانا وكذلك مدرسة الطيران بها (مما أثار الانجليز ، الذين كانوا يريدون الاحتفاظ بالسيطرة الكاملة) ·

» » »	» » »	اسرائيل تنسحب نظرا للمصالح الاقتصادية البريطانية . اسرائيل تعطي مساعدات لوحدات الجيش والبحرية .
ساحل العاج	١٩٦١	اسرائيل تنظم برامج كادانا وناحال بمساندة برنامج المساعدة الامريكي . اعادة تنظيم برنامج الخدمة المدنية ويلعب فيه دورا هاما (مما يثير حنق الفرنسيين) .
	١٩٦٣	تاسيس مدرسة عسكرية «للنشاط الوطني» . محاولة ساحل العاج الاستفادة من الجيش من أجل «الخدمة الوطنية» بمساعدة اسرائيل . اسرائيل تزود حرس رئيس الجمهورية برشاشات أوزي ٧،٦٦ مم .
كينيا	١٩٦٣	برنامج ضئيل الاهمية خمسة طلاب ـ ضباط بالقوات الجوية وثلاثون جنديا دربوا «بصفة غير رسمية» الى حدود ١٩٦٣ .
ملاوي		اسرائيل تدرب أطرا طبية . حركة الرواد الشباب للملاوي . أربع مرشدين اسرائيليين يساهمون في بناء منظمة شبه عسكرية تضم ما بين ٥٠٠ و ٧٠٠ عضوا .
نيجيريا	١٩٦٧	تدريب الجيش والشرطة . اسرائيل تسلم مدافع الهاون فئة ١١ مم مصنوعة باسرائيل برخصة فنلندية . اسرائيل متهمة بتسليم أسلحة الى بيافرا ، بحجة التشابه بين بيافرا واسرائيل . سفير اسرائيل في نيجيريا ينفي التهمة في يناير ١٩٦٩ .
سيراليون	١٩٦٦	مساعدة اسرائيل على تاسيس الاكاديمية العسكرية ، كما بقي ٦٥ من ضباطها سنتين اضافيتين بالبلاد .

طانزانيا	١٩٦٣	٦٠ من التلاميذ الضباط يتلقون تدريبا يدوم ١٩٣ يومـــــا · اسرائيل تساعد على تنظـيم مجـموعات العمـل الوطني على النمط الاسرائيلي · البرنامج يتعرض لعدد من الصعوبات بعد مايقع ابعاد ١١٧ متهمين بعدم الاخلاص في مهمتهم · لم يشــر الى مساهمة اسرائيلية ·
« « «	١٩٦٤	تدريب ٢٤ رجلا من الوحدة المدفعية البحرية ·
« « «	١٩٦٦	تدريب ١٢٠ بوليسيا على المظلات · دور هــذه الوحدة الحفاظ على النظام ومنــع سرقــة المــواشي · بعض «النظريات» تشير الى امكانـية استعمالها عند الحاجة ، ضد زانزبار · كما يعتقد أن اسرائـيل قــد ساهمت في مصالح المخابرات الطانزانية ·
الطوغو	١٩٦١	بداية النشاط · فرقة من ٧ جــال تنظم هيئــة الشبيبة الزراعية · حسب نموذج «الكادنا» · تجارب على نماذج «الموشاف» ·
أوغنـدا	١٩٦٣	١٥ من ضــباط الجيــش و ٥ ربابنــة يتدربـــون باسرائيل ·
	١٩٦٤	تداريب اضافية وتنظيم القوات الجوية ·
	١٩٦٦	اسرائيل تتكلف كليا بالتداريب العسكرية ، وتزود بالطائرات ، وربما كانت واسطــة للمساعدة الفـرنسية لأوغنـــــدا ·



مراســلات

الانديــة السينمائــة وثقافــة النخبــة

يوجد حاليا ببلدنا ما يقــرب مــن ثلاثين ناديــا سينمائيا · وتعرف هــذه النــوادي مبدئيا كجمعيات مهمتها نشر الثقافة عن طريق الفيلم · فلنحاول التعرف على هذا النشاط بالمغرب ولنتســاءل : أي نشــر ؟ وأي ثقافة ؟ وأي افــلام ؟

لقد نشأت الاندية السينيمائية بالمغرب فــي اطــار الاحتلال الفرنسي وبالخصوص في اطار التغلغل الفكري الذي يهدف فــي آن واحد الــى خــلق انشطــة ثقافــية مستوردة تلبي حاجيات الجالية الفرنسية ، ولى جلب الاقلية المغربية التي تحظى باستهلاك الثقافة الدخيلة ، وبالتالي كانت آنذاك علاقة عضوية بين تلك الانديــة والبعثة الثقافية الفرنسية التي تمثلها مراكز في المــدن الرئيسية : الدار البيضاء ، الرباط ، مكناس ، فــاس . واذا فقد هذا التدخل طابعه الرسمي ، فان أنشطــة وتنظيمات النوادي السينيمائية لازالت تمتاز بطابــع نخبــوي :

ـ جل المشاركين من تلاميذ السلك الثاني مــن الثانوي والاقلية مكونة من مثقفين فرنسيين أو مغاربة متفرنسيــن ·

ـ تنظــم الحصص في احدى القاعات الفخمــة وبالطبع تقوم الاندية بحملة دعائية محدودة في بدايــة السنة قصد بيع اوراق العضوية .

ـ وكثيرا ما يستأثر الاجانب بالتسيير والتنشيط الفعلي ، تاركيــن الرئاسة الشرفية لشخصية مغربيــة مرموقة ، وذلك ليرتدي النادي طابعا وطنيا من الوجهة الاداريـــــة ·

ـ اما المناقشات فتقام باللغة الفرنسيــة · وأول نتيجة لذلك هي أن جل المشــاركين لايساهــمون بصفــة فعالة ، وذلك لعدم تمكنهم مــن التعبير بعــفوية عــن آرائهم وارتساماتهم · هذه العوامل تحصر النقاش في حوار صالوني بين عدد ضئيل من المشاركين ، وفــي دردشة روتينية تتناول الافلام مــن زاوية محــدودة : يحدد الشريط بالنسبــة لانــواع الاشــرطة ، وتــدرس شخصية الابطال ، والمغزى والنواحي «التقنية» فــي بعض الاحيان ، والكل يناقش على ضوء ما يصدر في المجلات الفرنسية المختصة ·

ـ جل الافلام تنتمي الى الدول الغربية ، وبالطبع تطغى الافلام الفرنسية من الناحية العددية لأن «البعثة الثقافية» لازالت تتبرع بأشرطتها ·

لكن قد طرات على هذا النشاط بعض التطورات من الواجب ذكرها ، فقد لوحظت مغربــة نسبية لأطــر النوادي السينمائية ، أما الفرنسيون فلا زالوا يشاركون في التنشيط ، وكثيرا ما يتخذون مواقــف سلبيــة ازاء

مغربة النوادي ، وعلى سبيل المثال نذكر فضيحة وقعت في نادي «الشاشة» بمكناس في السنة الفارطة • فقد قام احد أعضاء مكتب النادي المذكور ، وهو مثقف فرنسي بتسجيل سري لمناقشة تلت عرض فيلم «رياح الاوراس» الجزائري وهو موضوع يتناول حرب التحرير الجزائرية . وفوجيء الاعضاء المغاربة بالمكتب باستدعاء من السلطة المحلية ، وتلى الاستدعاء استقبال وتلى الاستقبال تهديد وتحذير واتهام بالشعب .

وقد طرأت أيضا مغربة نسبية لقيادة «الجامعة المغربية للاندية السينمائية» ، التي تضم جل الأندية وأخذت تهتم بالتعريف بانتاج العالم الثالث • كما صدرت في بداية السنة الماضية مجلة تدعى «سينما ٣» ، وهي تعنى بأبحاث نظرية ، وبمقالات ودراسات حول السينما في الدول النامية • لكن هذه المجلة لم تعرف الا وجودا محدودا ، اذ لم تتعد أربعة أعداد • وعرفت الجامعة في بداية سنة ١٩٧١ أزمة خانقة بسبب غياب مفاجيء لكاتبها العام ، خصوصا وأن هذا المسؤول اعتاد الاستئثار بتسيير الجامعة ، وظهرت في نفس الحقبة ما يدعى : «الاتحاد المغربي للنوادي السينمائية للشباب» ، وهي منظمة تمثل تدخل وزارة الشبيبة والرياضة قصد السيطرة المادية والمعنوية على هذا القطاع الثقافي ، ولكن هذه المنظمة لم تعط نتائج ملموسة •

ظهر اذن أن التطورات القليلة لم تمس جوهر النوادي السينمائية • ان هذه المؤسسات تمثل في الحقيقة نوعا من أنواع التسرب الثقافي المتستر للايديولوجية الغربية البورجوازية • فمن رأينا أن مهمة النادي السينمائي هي تعرية المضمون الايديولوجي للافلام المعروضة ، كيف ما كان مصدرها وموضوعها • ويتم ذلك قبل كل شيء بوضع كل انتاج سينمائي في ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية • كما يجب توسيع عدد المشاركين واقامة عروض في الاحياء الشعبية واستعمال اللغة الوطنية في المناقشات • وبذلك يمكن لهذه الاندية أن تلعب دورا ايجابيا كوسيلة تثقيفية حقيقية ، شعبية ، وكأداة للنضال ضد الاستعمار الفكري •

ع • ا • س

القنيطرة



بريـــد القـــراء

ان المشاعر التي حملتها رسائل عدد من قراء المجلة في مختلف ارجاء الوطن العربي كانت صدى لصـــوت مناضلين في جبهة من جبهات معركة الشعب العربي ضد هيمنة الثقافة الرجعية والاستعمارية ومن أجل ثقافــة مبدعة ؟ ثقافة العمال والفلاحين الفقراء والكادحيـــن ٠

ان المثقفين الثورين في نضالهم المستمر من أجـل فك الحصار الثقافي ـ الرجعي يدركون أن هذا لن يتـم الا بنضال ملموس بجانب الجماهير الكادحة ، وتجاهل هذه الحقيقـــة ـ وهـــذا ما يفعله عـــادة المثقفـــون البورجوازيون الصغار والمتمركسون أصحاب الياقات ـ يجعل من كتاباتهم مجرد هواية ٠

ركن بريد القراء هو مساهمة القراء في توضيـح الرؤية ، والرأي الحر ، والموقف البناء الصريح فـــي القضايا الوطنية والعربية والتحررية العالمية ٠

تحيات واعجاب البياتي

من الشاعر المناضل عبد الوهاب البياتي توصلت المجلة برسالتين تحملان مشاعر رقيقة وتحيات وحـــب شاعر كبير ٠ يقول في الرسالة الثانية : «افتتاحية العدد الثاني من «انفاس» كانت رائعـة وفيهـا تشخيص حـي ونابض وصادق للقضية التي تناولتها وكذلك الامـــر بالنسبة لبقية مواد المجلة وأنا اتفق تمّاما مـــع الخـط الفكرى الذي ساد مواضيع المجلة»وفي طي الرسالتين قصيدة جديدة ، وحديث صحفي مع جريـــدة الانـوار اللبنانية بعد عودته من مهرجان الربيع الشعـــري في يوغوسلافيا مساهمة منه في مواد المجلة سننشرها فـي الاعداد القادمة ٠

تحيات وتقدير كل العامليـن في المجلـة للشاعـر المناضل ٠

ومن الشاعر الفيتوري

« تحية وتقديرا عميقين لكم ، أيضاللاخوة الاخرين الذين شاطرونكم عذاب الكلمة ، وجهد الابداع مـــن جل الآخرين جميعا » ٠ ساحاول ان اجعل من نفسي عضوا في اسرة « انفاس »

رسالة وعواطف رقيقة من شاعر انسان افريقيـــا محمد الفيتوري ، تحياتنا الصادقة ونتمنى أن تصبـــح المحاولة حقيقية ٠ ان اسرة «انفاس» تضم كل المناضلين والمثقفين الثوريين والتقدميين وكل القراء الاعزاء ٠

عبد العزيز شرف والبياتي

من السيد عبد العزيز شرف محرر الشؤون الثقافية بجريدة الاهرام ، توصلنا برسالة ومقال : « تحية من اعماق القلب ، يسعدني أن أشارك في تحرير «انفاس» بمقال عن الشاعر المناضل عبد الوهاب البياتي الذي احبه وأقدره ، بعنوان « الشعر سلاح لا مرئي » أرجو أنْ يجوز القبول ونراه في مجلتنا العظيمة منشورا »

سننشر في القريب هذه الدراسة مع خالص تحياتنا وشكرنا العميقين للاخ شرف عبد العزيز ٠

مشاركة متواضعة ولكن ٠٠٠

ومن الاخ ابن الشيخ محمد باكادير توصلت المجلة برسالة تحمل مشاعر وتحيات للمجلة مع قصة قصيرة كمشاركة من الاخ في مواد العدد ٠ ان بادرة الاخ جديرة بالشكر ونأسف لعدم نشر القصة لكون المجلة لم تفتح بعد ركنا خاصا بالقصة والشعر ٠

رسالة ونضال مستمر

« وانها لرسالة تعبر عن انفاس الطبقة الكادحة وكذا الفقيرة ، تلك التي تموء بثقل الفقر المدقع والمرض المفجع والجهل المندلع ، والبطالة والمجاعة ناهيك عن القمع والارهاب الى ما لا نهاية » تلك فقرة من فقرات رسالة رقيقة توصلنا بها من طالب بأزرو ، ان المجلة تشكر الاخ العزيز وتعده بمواصلة نضالها ومتابعة السير في الطريق الذي رسمته : طرح القضايا الاساسية لبلادنا والبلاد العربية، دعم الثورة الفلسطينية وحركات التحرير العالمية ٠

ومن الجزائر ٠٠٠

من الاخ حود أمينة أحمد بالجزائر توصلت المجلة برسالة تبارك هذه الخطوة المتواضعة، واذا كانت تحمل بين طياتها مشاعر رقيقة فانها تعبر عن وحدة نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والرجعية والامبريالية٠

مقـــالات

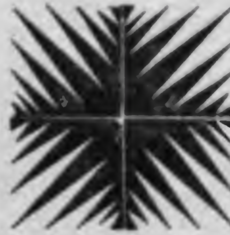
توصلت المجلة بعدة مقالات مساهمة من القـراء في اعداد مواد المجلة من بينها مقال للسيد ابراهيم الخطيب ردا على مقال الاخ الشاوي حول «النقد الذاتي وأزمة التفكير السلفي» لم نتمكن من نشر المقال في هذا العدد لسببين : أولهما أن الاخ الشاوي لم يتم بعد المقال الذي تعرض له السيد الخطيب بالنقد، وثانيهما أن مواد العدد كانت في مرحلة الطبع ، ونخبر الاخ باننا سننشر له المقال في عدد مقبل وبهذه المناسبة تدعو المجلة كل المتقدمين الى المساهمة في النقاش الجاد الذي فتحته المجلة حول الحركة الوطنية من اجل فك الحصار الذي ضربته الرجعية والبرجوازية حول مرحلة رئيسية من مراحل نضال الشعب المغربي ٠

نقد الفكر الغيبي

توصلنا بمقالات اهتمت بنقد الفكر الغيبي ،من بينها مقال للاخ مصطفى النهيري بعنوان « وجهة نظر غير استعمارية في مفهوم الاستعمار الفكري » وآخر للاخ الرويسي محمد بعنوان « الاتجاه الغيبي بين التخدير والشعوذة » ان العاملين بالمجلة يشكرون الاخوان الذين اهتموا باعداد مواد للمجلة الا أنهم يعتبرون أن هذا الموضوع ليس رئيسيا ولا يمس الآن نضالات الجماهير الكادحة ٠

جريدة « فاس » والبهرجة

يقول السيد ع ٠ خ في مقاله : « كنا نأمل من جريدة فاس في عددها الخاص عن السيد علال الفاسي أن نرى الاخطاء التي وقعنا فيها ٠ وكم طال انتظارنا لتسميتها والكشف عنها ٠» هذا المقال النقدي لجريدة فاس يطرح السيد ع ٠ خ ٠ البهرجة التي سقطت فيها الجريدة لذكرى عودة السيد علال الفاسي من الغابون وعدم اهتمامها بالنقد وممارسة النقد الذاتي ٠



● خطوة متواضعة على طريق مجهود نظري كبير مطروح كمسؤولية ملحة على كل مثقف متشبع بروح تقدمية وثابة نحو ثقافة جديدة ·

● خطوة على طريق فك الحصار الثقافي الامبريالي - الرجعي وصد الهجوم الكثيف الذي تمارسه قوى الاستغلال والتضليل بدون هوادة ·

● مبادرة تدعو لفتح النقاش الجدي والمجدي بين المثقفين العرب حول القضايا العربية الجسيمة في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن العربي ·

● مجهود مخلص يرمي الى اخصاب الفكر التقدمي المغربي ، وطرح القضايا الاساسية لبلادنا على بساط الدرس والتحليل ، وازاحة هيمنة الفكر البرجوازي على الساحة الوطنية ·

ذلك ما تصبو اليه مجلة «انفاس» بطموح كبير وتواضع اكبر ·

- فمن أجل دعم الثورة الفلسطينية والتعريف بقضاياها الحيوية بمنظار تقدمي علمي ،

- ومن أجل توضيح الرؤية حول قضية تحرير الامة العربية وحول حركة التحرير العالمية عامة بكل مسؤولية وصراحة ،

ومن أجل ملء الفراغ الكبير في حقل الثقافة التقدمية ببلادنا ،

ومن أجل ثقافة جديدة وفكر ملتزم ،

ننادي كل المثقفين الواعين الغيورين لمساندة « انفاس »والمساهمة في مجهودها بابحاثهم وانتقاداتهم ، وننادي كل الشباب الواعي المتطلع لفكر جديد ليتتبع باطراد مجلة « انفاس » ويدعمها بآرائه وانتقاداته ·

Imp. TOUMI -- RABAT